أروع القصص العالمية

# العالم المفقود

أكاديميا

أروع القصص العالمية

العالم المفقود

أكاديميا

## العالم المفقود

نشر هذه القصة آرثر كونان دويل في العام 1912. وكانت أول عمل له في مجال الخيال العلمي. فهي تروي قصة البروفسور تشالنجر الذي قاد بعثة علمية إلى غابات الأمازون، حيث عثروا على عالم مفقود ووجدوا أنفسهم محتجزين فيه. وخلال صراعهم من أجل الهروب تعرضوا لخطر الحيوانات البرية ومنها الدينوصورات!

هذه المجموعة من روائع الأدب العالمي الكلاسيكية توفّر للقارىء متعةً تجعله يعيش في عالم من الإثارة والتشويق والخيال، ومرجعاً أدبيّاً يعين الطالب في فهم مميزات الرواية الكلاسيكية والحبكة الدرامية.

## في هذه السلسلة

- فرانكنشتاين ▪ الدكتور جيكل ومستر هايد ▪ دراكولا ▪ شبح الأوبرا
- 20 ألف قدم تحت الماء ▪ رحلة إلى باطن الأرض ▪ جزيرة الكنز
- روبنسون كروزو ▪ الحديقة السرية ▪ أوليفر تويست
- نداء البراري ▪ بلاك بيوتي-المهر الأسود ▪ جاين إير
- الإلياذة ▪ دافيد كوبرفيلد ▪ الأوديسّة ▪ قصّة مدينتين
- ساحر أوز ▪ العالم المفقود ▪ المخطوف ▪ الفرسان الثلاثة



أروع القصص العالمية

# العالم المفقود

كتبها بتصرُّف

بولين فرانسيس

ترجمة

فدى بركة

أكاديميا

العالم المفقود

حقوق الطبعة العربية © أكاديميا إنترناشيونال 2012

ISBN: 978-9953-37-574-8

THE LOST WORLD

First published by Evans Brothers Limited (a member of the Evans Publishing Group)
2A Portman Mansions, Chiltern Street, London W1U 6NR, United Kingdom


Academia International أكاديميا إنترناشيونال
P.O.Box 113-6669 ص.ب.
Beirut - Lebanon 1103 2140 بيروت – لبنان
Tel (961 1) 800811-862905 -800832 هاتف
Fax (961 1) 805478 فاكس
E-mail: academia@dm.net.lb بريد إلكتروني

www.academiainternational.com



# العالم المفقود

## الفهرس

# المقدّمة

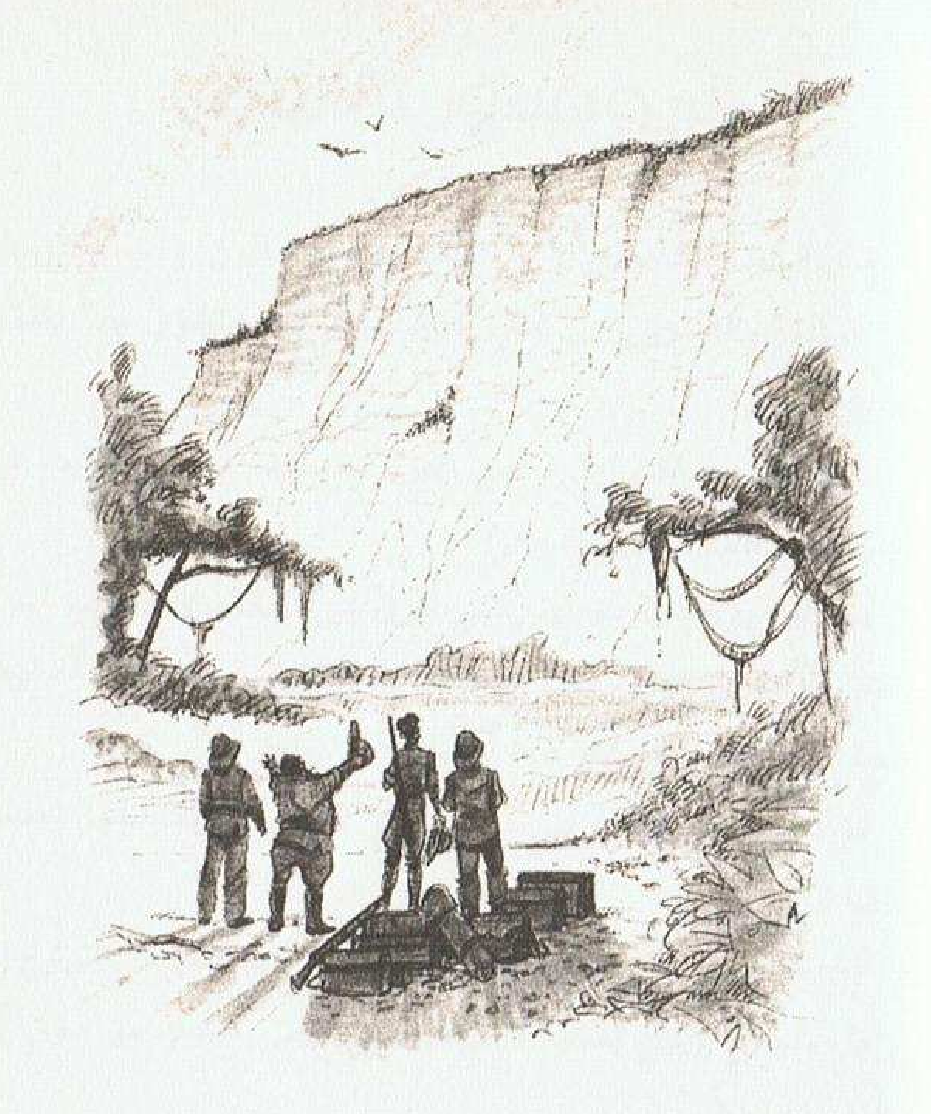
وُلِدَ كونان دويل في العام 1859 في مدينةِ أدنبرة في اسكوتلندا. وعندما أنهى دراستَه الثانويّةَ، سافرَ إلى النمسا وأمضى فيها سنةً كاملةً، ثمّ عادَ إلى وطنِهِ لِيَدْرُسَ الطبَّ في جامعةِ أدنبرة. تعلّمَ خلالَ دراستِهِ كيفيةَ تشخيصِ الأمراضِ، واستخدَمَ بعضَ هذه الطُّرُقِ لاحقاً في قصَصِ المحقّقِ شرلوك هولمز.

افتتحَ كونان دويل عيادةً في العامِ 1885، إلاّ أنّه كان بحاجةٍ إلى كسبِ المزيدِ من المالِ، فبدأ بكتابةِ القِصَصِ البوليسيةِ ونَشْرِها في إحدى المجلاّتِ. وبعد عامَيْنِ من ذلك، صَدرَتْ له قصّةُ "التحقيق القرمزيّ"، وقدّمَتْ المحققَ شرلوك هولمز للمرّةِ الأولى للقُرّاءِ. وأصبحَ هولمز وصديقُهُ الدكتور واطسون مشهورَيْنِ جدّاً، فكتبَ كونان دويل المزيدَ من القصصِ عنهما، بما فيها قصّةُ "كلب باسكيرفيل".

لاقَى دويل نجاحاً باهراً في الكتابةِ، فتخلّى عن عيادتِهِ ليكرِّسَ كلَّ وقتِهِ للتأليفِ. وبعد بضعِ سنواتٍ، كتبَ قِصصاً خياليةً جعلَ بطلَها البروفسور تشالينجر – مثل قصتَيْ "العالم المفقود" (1912) و"الحِزام السامّ" (1913).

وفي قصّةِ "العالمُ المفقودُ"، يقودُ البروفسور تشالينجر بِعْثَةً عِلميةً إلى غابةِ الأمازون الإستوائية. ويَعْلَقُ معَ المسافرين عندَ سَفْحِ أحدِ الجبالِ، فيما يُحْدِقُ بهم خطرٌ شديدٌ من الديناصوراتِ والرجالِ-القِرَدَةِ. إنّ قصّةَ جهادِهِم للهروبِ تُعدُّ من أكثرِ قِصصِ





المغامراتِ تشويقاً، وقد أُنتِجَ فيلمٌ انطلاقاً من هذه القصةِ في العامِ 1925.

فضلاً عن الكتابةِ، كان السير كونان دويل يهتمُّ بالعديدِ من الأمورِ بما فيها بناءُ نفقٍ كبيرٍ. تُوُفِّيَ في العامِ 1930، وهو في الحاديةِ والسبعينَ من عُمرِه.

## الفصلُ الأول

# البروفسور تشالينجر

قالَ السيد ماكارديل: "في الواقعِ يا سيد مالون، بالنسبةِ لرجلٍ في الثالثةِ والعشرين من عُمُرِه فقط، يبدو أنَّكَ متشوّقٌ جداً لِتَقْتُلَ نفسَك!"

كان السيد ماكارديل رئيسَ تحريرِ صحيفةِ دايلي غازيت في لندن حيثُ كنتُ أعملُ كصحفيٍّ.

أجبتُه: "بتاتاً يا سيدي. إنني أتوقُ إلى المغامرةِ لأصنعَ اسماً لنفسي فحسبُ. فهل هناك حدثٌ شديدُ الإثارةِ يُمكِنُني أن أُغطّيَهُ؟ كلّما زادَتْ صُعوبتُه كان ذلك أفضلَ."

لمْ أخبِرْهُ بما قالَتْه لي حبيبتي في الليلةِ السابقةِ حين طلبْتُ يدَها للزواج.

فقد قالَت لي وهي تهُزُّ رأسَها: "أنا آسفةٌ، لا يُمكِنُني أن أتزوّجَ إلاّ برجُلٍ شُجاعٍ، رجُلٍ يُمكِنُه أن يُحَدّقَ في عَينَيِ الموتِ من دونِ أن يَطْرُفَ له رمشٌ."

قالَ ماكارديل: "ليس في ذهني أيُّ... لا، مهلاً! لِمَ لا تُحاولُ أن تَتحاورَ مع البروفسور تشالينجر؟"

قلتُ: "عالِمُ الحيوانِ الشهيرُ! لكنّه سبقَ له أنْ كَسَرَ جُمجمةَ أحدِ صُحَفِيّي تلكَ الجريدةِ...!"

قاطَعَني السيدُ ماكارديل متبسّماً: "أنتَ قلتَ إنَّكَ تبحَثُ عن

المُغامرةِ. لقد ذهَبَ البروفسورُ تشالينجر إلى أميركا الجنوبيةِ منذ سنتَيْنِ، وعادَ مَع كَمٍّ هائلٍ من القِصصِ حولَ الحيواناتِ الغريبةِ التي رآها هناكَ، ولم يُصدِّقْهُ أحدٌ. اذهَبْ لنرى ما يُمكنُكَ أن تكتشِفَهُ."

كتبْتُ رسالةً للبروفسور تشالينجر في أُمسيَةِ ذلكَ اليومِ، وادّعَيْتُ أنني عالِمٌ وطلبْتُ منه أنْ أُقابِلَهُ. وتفاجأْتُ إذ وافقَ على طَلَبي. فذهبْتُ إلى مَنزِلِه، وحين وصلْتُ، استقبلَتْني زوجتُه عندَ البابِ. وقالَت لي: "إنني أعتذرُ منكَ مُسبقاً على سلوكِ زوجي. إذا ما اشتدَّ طبعُه وصارَ عنيفاً، غادِرِ الغُرفةَ على الفورِ. ولا تَبْقَ لتتناقشَ معه. أتريدُ أن تتحدثَ مَعَهُ عن الرحلةِ التي قامَ بها إلى أميركا الجنوبيةِ؟"

فأومَأْتُ بالإيجابِ.

فشهَقَتْ مذعورةً، وقالَتْ: "يا إلهي! هذا أكثرُ المواضيعِ خطورةً. ادّعِ أنك تُصدِّقُه، وإلاّ فقدْ يُهاجِمُكَ."

ثمّ قرعَتِ السيدةُ تشالينجر بابَ مكتبِ زوجِها، وتركَتْني لأدخلَ وحدي عَرينَ الأسدِ. صُعِقْتُ بمَظهرِ زوجِها! كان رأسُه ضخماً، أضخمُ رأسٍ رأيتُه في حياتي على كَتِفَيْ إنسانٍ. وكانت لِحيَتُه سوداءَ قاتمةً حتّى إنها تكادُ تُصبحُ زرقاءَ اللونِ، وطويلةً جدّاً فتتَدلّى على صدرِه. أمّا عيناه الخَضْراوانِ فشاحبتانِ يَعْلوهُما حاجِبانِ كثيفانِ شديدا السوادِ. كما كان له كرشٌ كبيرٌ ومستديرٌ كالبرميل.

خارَ نحوي قائلاً: "إذاً؟ آملُ أن تكونَ عالِماً وليس أحدَ هؤلاءِ الناسِ المُقرِفينَ الذين يَدّعُونَ أنفُسَهم صِحافيّينَ."

وبدأ يطرحُ عليَّ الأسئلةَ، فوافقتُه في كلِّ ما قالَه.

وسألَ البروفسورُ تشالينجر أخيراً: "يبرهنُ هذا؟"



فأرْدَفْتُ: "آه، ماذا يُبرهنُ؟"

فصاحَ تشالينجر: "هذا يبرهنُ أنكَ لستَ سوى صحافيٍّ كريهٍ ودنيءٍ! إنّكَ لا تَعلمُ أيَّ شيءٍ عن العِلْمِ! إنني أتفوّهُ بالتفاهاتِ منذُ عشْرِ دقائقَ وأنتَ تُوافقُ عليها!"

قفزَ البروفسور تشالينجر ليقِفَ، وعيناهُ تشتعِلانِ غضباً. وتفاجأتُ عندما لاحظتُ كم هو قصيرُ القامةِ وهو يتّجِهُ نحوي.

قلتُ وأنا أفتحُ البابَ المؤدّي إلى الرَّدْهةِ: "لا تَلْمَسْني يا سيدي."

وفي تلكَ اللحظةِ، ركَضَ نحوي، وانقضَّ عليَّ فتَدَحْرَجْنا خارجَ البابِ وعلى طولِ الردهةِ، ثمّ إلى الشارعِ عبْرَ بابِ المدخلِ الذي فتحَهُ كبيرُ الخَدَمِ عن عَمْدٍ.

فصِحْتُ أخيراً: "يا لكَ مِن مُتوحِّشٍ!"

هبَّ شرطيٌّ مارٌّ لمُساعدَتي، لكنّني لم أرفَعْ أيَّ شكوى ضدَّ البروفسور. فأُعجِبَ بذلكَ ودعاني للدخولِ مجدَّداً إلى منزلِه. وما إن وصَلْنا إلى مكتبِه، حتّى انكبَّ في كُرسِيِّه الدَّوّارِ وأخذَ يتأرجَحُ فيه وهو يُحَدِّقُ فِيَّ، ثمّ التقطَ دفترَ رَسْمٍ رثّاً ومُمَزَّقاً.

وأردَفَ: "كما تعلم، لقد ذهبتُ إلى نهرِ الأمازون لأتفقدَ النباتاتِ والحيواناتِ هناكَ. وفي طريقِ العودةِ، قضَيْتُ الليلةَ في قريةٍ هِنْديّةٍ. وتفاجأتُ حينَ وجَدْتُ رجلاً أبيضَ البشرةِ آخَرَ هناكَ كان قد تُوفيَ لتوِّهِ. كان اسمُهُ مكتوباً على حقيبتِه : مايبل وايت – وكان من الولاياتِ المتحدة. وقد كان دفترُ الرسمِ هذا في جَيْبِه. خُذْ، أَلْقِ نَظرةً على مُحتواهُ."

قَلَّبْتُ الصفحاتِ إلى أنْ وقَعَ نَظري على رَسْمٍ لأغربِ مخلوقٍ رأيتُه

في حياتي. كان رأسه يُشبِهُ رأسَ الدجاجةِ، وجسدُه مثلَ جسدِ سحليّةٍ منتفخةٍ، مع ذنَبٍ طويلٍ يبدو وكأنّهُ عليهِ مساميرُ مدبّبةُ الرأسِ. وكان أطولَ مِنْ محطةِ قِطارٍ.

قلتُ مُرتعِداً: "إنّه مريعٌ. ما هذا؟"

أجابَ البروفسور: "إنّه ستيغوسوريس، أي عِظاءَةٌ مُصَفَّحةٌ."

سألتُه: "هل نَقَلَ مايبل وايت صُورتَه من كتابٍ ما؟"

لم يُجِبِ البروفسورُ تشالينجر عن سؤالي، بل أعطاني صورةً



فوتوغرافيةً باهتةً يَظْهرُ فيها جبلٌ شاهقُ العُلُوِّ مُرقَّطٌ ببعضِ الأشجارِ – المَنْظَرُ الخلفيُّ نفْسُه الذي يَظْهَرُ في الرَّسْمِ. وعلى قمّةِ إحدى الأشجارِ كان يَجْثُمُ طائرٌ شديدُ الغَرابةِ.

قالَ البروفسورُ: "لقد أطلقتُ النارَ على طائرٍ كهذا منذُ سنتينِ، لكنني فَقَدْتُه لِسوءِ الحظِّ في النهرِ عندما انقلبَ مَرْكبي. إلاّ أنّني تمكّنْتُ من إنقاذِ هذا..."

فتحَ أحدَ الجواريرِ وأخرجَ منه قِسْماً من جَناحٍ ضخمٍ.

سألْتُه: "هل هو جناحُ بَجْعَةٍ أم خَفّاشٍ؟"

أجابَني: "لا، يا صديقي". انحنَى البروفسورُ نحوي من فوقِ مكتبِه وتابعَ: "إنّه بتيروداكتيل، ويُدعى أيضاً مصبوغَ الجَناحِ. إنّه دينوصورٌ مُجَنَّحٌ. كان يعيشُ على الأرضِ منذُ أكثرَ مِن مئةٍ وخَمسينَ مليونَ سنةٍ، ولا يزالُ يعيشُ اليومَ في أميركا الجنوبيةِ."

## الفصلُ الثاني

# رحلةٌ إلى أميركا الجنوبيّة

صدّقتُ البروفسورَ تشالينجر.

فقلْتُ: "لقد اكتشفْتَ عالَماً مفقوداً! كم أنا آسفٌ أنّه ما مِن أحدٍ يُصدِّقُكَ."

فقالَ البروفسور: "لقد دُعِيتُ لألقِيَ خِطاباً في مَعهدِ عِلْمِ الحيوانِ مساءَ اليومِ. لِمَ لا تأتي مَعي؟ سترى حِينَها بنفسِكَ كم يكرهُني الجمهورُ."

كم كان كلامُه صحيحاً! لم أرَ في حياتي شخصاً يُهانُ بِقَدْرِ ما أُهِينَ البروفسورُ تشالينجر في تِلكَ الأمسيَةِ. وأفظَعُ الحاضرينَ كان رجُلاً يُدعى البروفسورَ ساميرلي. وثَبَ واقفاً والجمهورُ يُشجِّعُه،

وسألَه ببرودةٍ: "وأينَ رأيْتَ هذه الدينوصوراتِ بالتحديدِ؟"

سادَ صمتٌ طويل. ثمّ مشَى البروفسورُ تشالينجر إلى مُقدّمةِ المِنصّةِ وحدَّقَ في البروفسور ساميرلي.

وصاحَ: "يُمكِنُني أن آخُذَكَ إلى هناكَ! فهلْ تأتي؟"

فصرخَ البروفسورُ ساميرلي بِدَوْرِه مُجيباً: "نعم!"

ونادى البروفسور تشالينجر في الجمهورِ قائلاً: "سأحتاجُ إلى رجلٍ شابٍّ ليُرافِقَنا! هل مِن مُتطوّعينَ؟"

فكَّرتُ للحظةٍ بما قالَتْهُ لي غلاديس.

فقفزْتُ على رِجلَيَّ وأنا أصيحُ: "أنا سأذهبُ مَعَكُما!"



وقالَ شابٌّ آخرُ: "وأنا أيضاً!"

أتى الصوتُ من رجُلٍ طويلٍ ونحيلٍ كان يقِفُ أمامي، على بُعدِ بضعةِ صُفوفٍ.

سألَهُ البروفسورُ تشالينجر: "ما اسمُكَ يا سيدي؟"

أجابَ الرجُلُ: "أنا اللوردُ جون روكستون. وقدْ سبقَ لي أنْ سافرتُ إلى الأمازون."

وهكذا، قُرِّرَ مَصيرُنا. وافقَتِ الصحيفةُ التي أعملُ فيها على أن تُرسِلَني إلى أميركا الجنوبيّةِ، شريطةَ أن أبعثَ بانتظامٍ بتقاريرَ للدايلي غازيت.

غادرَتْ سفينتُنا شاطئَ إنكلترا في صباحِ يومٍ ضبابيٍّ من أواخرِ فصلِ الربيعِ. وبعد أسابيعَ عديدةٍ في عَرْضِ البحرِ، استَقَلّينا باخِرةً وتَوَجَّهْنا إلى نهرِ الأمازون. وفي الثاني مِن شهرِ آب/أغسطس، بَدَأْنا رِحلَتَنا بالتجذيفِ في هذا النهرِ الكبيرِ.

كانتْ غاباتٌ كثيفةٌ تُغطّي ضِفَّتَيِ النهرِ، فأخَذَ البروفسوران يُعَرِّفاني بأسماءِ كلِّ الأشجارِ. كما كانتْ أزهارٌ زاهيةُ الألوانِ تَظهَرُ في كلِّ مكانٍ من النباتاتِ المُتسلِّقةِ. ولم يكُنْ هناكَ أيُّ أثرٍ للحياةِ الحيوانيةِ بالقُربِ من النهرِ، إلاّ أنّ أصواتَ القُرودِ وألحانَ الطيورِ وصلَتْ إلينا من فوقِ رُؤوسِنا مع أشعةِ الشمسِ الساطعةِ. وفيما تقدَّمْنا واقترَبْنا أكثرَ فأكثرَ من غابةِ الأمازون، بدأ صوتُ قَرْعِ طُبولٍ هنديّةٍ يصِلُ إلينا.

سُرعانَ ما حانَ وقتُ الخروجِ من هذا المكانِ الخلاّبِ. فخبَّأْنا

مَراكِبَنا بين بعضِ الشُجيراتِ الكثيفةِ، ووَضبْنا حاجيّاتِنا في حقائبِ الظَّهرِ، ثمّ بدأنا بالتسلّقِ مُبتَعِدينَ عن النهرِ.

قالَ لنا البروفسورُ تشالينجر: "إنّ الهَضبَةَ التي نتّجهُ نحوَها قد قُذِفَتْ في الهواءِ في خلالِ انفجارٍ بُركانيٍّ في عَصْرٍ كانتِ الدينوصوراتُ لا تزالُ فيه موجودةً. ولم تَتَفتَّتِ الجبالُ المحيطةُ بها البتّةَ لأنّها مِن الغرانيتِ الصلبِ. ومنذُ ذلكَ الحينِ، انفَصَلَتِ الهضبةُ وكلُّ المخلوقاتِ التي تعيشُ عليها عن القسمِ الباقي من القارّةِ."

ظَلَلْنا نتسلّقُ طيلةَ تسعةِ أيامٍ، بينَ الأشجارِ وقَصَبِ الخيزرانِ الطويلةِ التي حَجَبَتْ كلَّ أشعةِ الشمسِ عنّا. وأخيراً، عُدْنا إلى العراءِ فوصَلْنا إلى قريبٍ من أسفلِ سلسلةٍ من الجبالِ. وفيما كُنّا نَدْنُو من هذه الجبالِ، أشارَ البروفسورُ تشالينجر بإصبعِه إلى الأعلى وصاحَ:

– "أرأيتُموهُ؟ هل رأيتَهُ يا ساميرلي؟"

فأجابَ ساميرلي: "لا. ما الذي تدَّعي أنكَ رأيتَه؟"

قالَ البروفسورُ تشالينجر بجَزمٍ: "حيوانُ بتيروداكتيل."

أخذَ البروفسورُ ساميرلي يَضحكُ وقالَ: "بتيروخُرافات!"

كان البروفسورُ تشالينجر يَستشيطُ غضَباً، فلم يَقْدِرْ على الكلامِ، واكتفى بحَمْلِ حقيبتِه وأكملَ سَيْرَهُ. أقبلَ إليَّ اللوردُ جون.

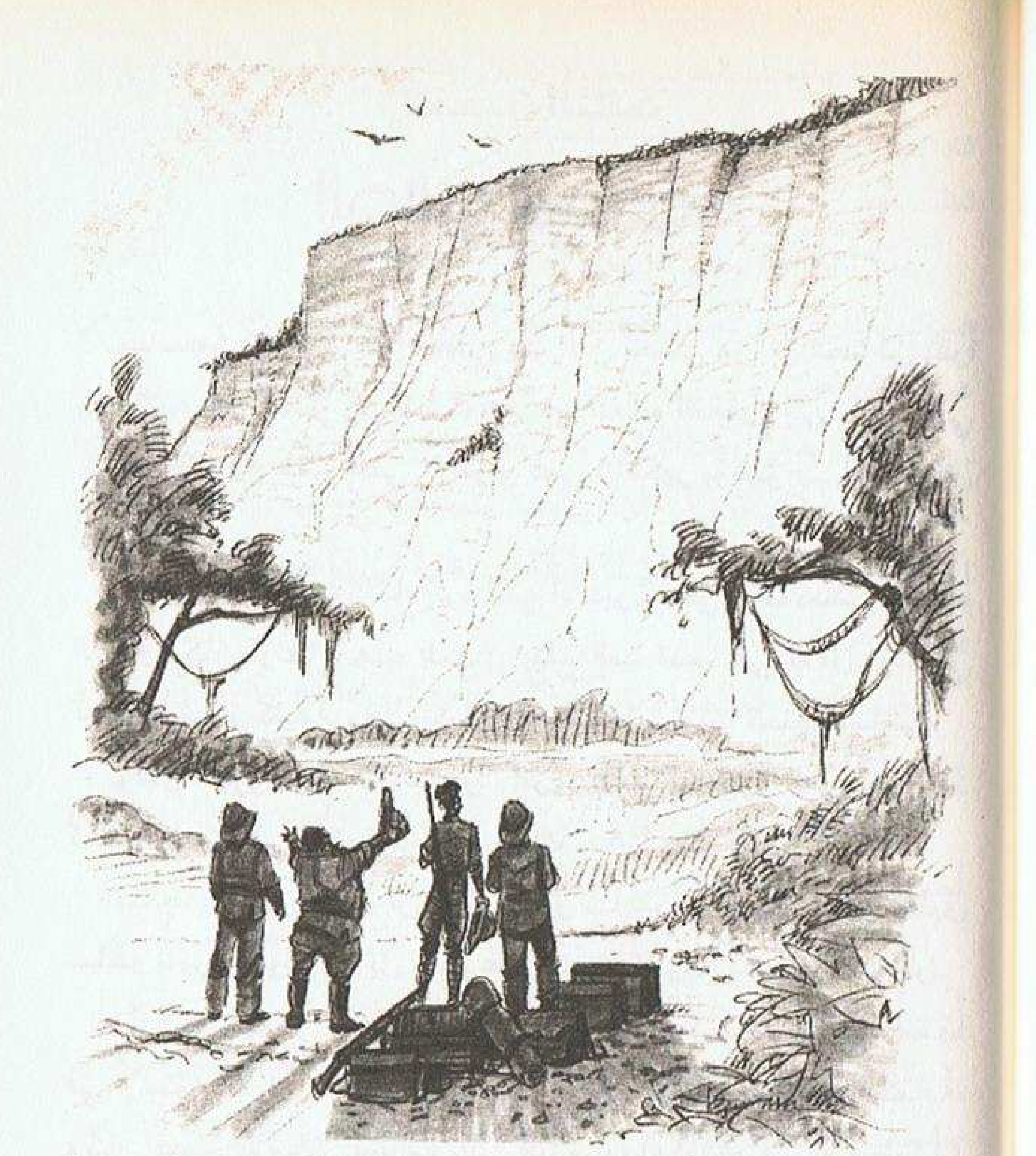
وهمسَ لي: "لقد رأيتُ ذلكَ المخلوقَ بِمنظاري. ويمكنُني أن أقولَ صراحةً إنّه لم يسبِقْ لي أنْ شاهدْتُ مخلوقاً كهذا في حياتي كلِّها."

تابَعْنا المَشيَ. ثمّ فجأةً رأيتُ في البعيدِ صفّاً من الهِضابِ الحمراءِ الشاهقةِ، مثلِ المرسومةِ في لوحةِ مايبل وايت.

شهقْتُ: "الهضبةُ! انظروا! لقد وصَلْنا! أخيراً!"

إنني أنظرُ إلى الجبالِ فيما أنا أكتبُ لكَ هذه الرسالةَ يا سيد





ماكارديل. سوف أُرفِقُ بهذه الرسالةِ خريطةً رسَمْتُها سريعاً، وسأرسِلُها مع أحدِ الهنودِ الذي أُصيبَ بجُرحٍ بليغٍ في يدِه، ولم يَعُدْ بإمكانِه أن يُكمِلَ الرحلةَ معنا.

أتساءلُ إذا ما كنتَ ستتلقّى أيَّ أخبارٍ أخرى مني بعدَ هذه. فإننا سنَدْخُلُ غداً عالَماً مجهولاً – العالمَ المفقودَ.

## الفصلُ الثالث

# العالمُ المفقود

سأستمرُ في الكتابةِ إلاّ أنني بِتُّ الآنَ أخْشى من أنْ أحداً لن يَقرأَ ما أكتبُه. قدْ نُضْطرُّ إلى البقاءِ هنا في العالمِ المفقودِ إلى الأبد! إنني مضطربٌ جدّاً، حتّى إنني لا أقوى على التفكيرِ بوُضوحٍ... لقد حَصَلَ أمرٌ فظيعٌ..

وما إنْ انتهيتُ من كتابةِ رسالتي الأخيرةِ حتى بدأنا نمشي باتجاهِ الجبالِ. كان ارتفاعُ هذه الجبالِ يبلغُ ألفَ قدمٍ على الأقلِّ، وتُغطّي قِمَمَها أشجارٌ كثيفةٌ. وفي تلكَ الليلةِ، نَصَبْنا خَيْمَتَنا تحتَها مباشرةً.

وقالَ البروفسورُ تشالينجر: "أترى هذه الصخرةَ المرتفعةَ؟ لقد أطلقتُ النارَ على البتيروداكتيل هناكَ تماماً منذُ سنتينِ".

تفاجأتُ حين رأيتُ أنّ البروفسورَ ساميرلي لم يُدْلِ بأيِّ تعليقٍ ساخرٍ للمرةِ الأولى، لا بل بَدَتْ على وجهِهِ نظراتٌ يملؤُها الحماسُ.

تابعَ تشالينجر: "لم أتمكّنْ من تسلُّقِ هذه الجبالِ لأصِلَ إلى قِمَمِها في رحلتي الأخيرة، فلم يكُن معي حبالٌ طويلةٌ بما فيه الكفايةُ، وكان فصلُ الأمطارِ يُشرِفُ على البدء. وبإمكانِكُم أن تُلاحِظوا أنّ الجبلَ فَوْقَنا ناتئٌ جدّاً، أي أنّه سيكونُ علينا أنْ نَتسلّقَه من جهةٍ أخرى. وذلك ممكنٌ تماماً، فقد قامَ مايبل وايت بذلك، ورأى الستيغوسوريس هناك."

فقالَ البروفسور ساميرلي: "إنني أُقِرُّ الآنَ بوجودِ هَضَبَتِكَ، إلاّ أنني لستُ مقتنعاً بأنها تحتوي على أيِّ شكلٍ من أشكالِ الحياةِ كتلكَ التي كانتْ موجودةً قبلَ التاريخِ."



مَشَيْنا باتجاهِ الغربِ باحِثينَ عن مكانٍ لنبدأ منه تسلُّقَ الجبلِ. ووَجَدْنا بقايا مُخيّمٍ فابتهَجْنا لهذا الاكتشافِ، وقالَ البروفسور تشالينجر:

"هذا ليس مخيّمي القديمَ. لا بدّ أنّه مخيّمُ مايبل وايت. أُنْظُروا، هناك إشارةٌ على تلكَ الشجرةِ تُشيرُ إلى الغربِ. إذاً لا بُدَّ أنّه ذهبَ في هذا الاتجاهِ."

ومَشَيْنا حتى وصَلْنا إلى كتلةٍ من قصَبِ الخيزرانِ، يَبلغُ ارتفاعُها حوالي العشرينَ قَدَماً، ولها رؤوسٌ مُسَنَّنةٌ كرؤوسِ الرِّماح. وفجأةً، لَمَحْتُ شيئاً أبيضَ في الكتلةِ، فألقيتُ نظرةً إلى داخلِها فإذا بي أحدّقُ بهيكلٍ عظميٍّ.

قالَ اللوردُ جون بحزنٍ: "إنّ كلَّ عظمةٍ في جسدِه مكسورةٌ. من هو يا تُرى؟"

أردَفَ البروفسورُ تشالينجر: "كان مايبل وايت يسافرُ مع أحدِ أصدقائِه، هذا ما قالَه لي الهنودُ. قد يكونُ هو."

علّقَ اللوردُ جون قائلاً: "لا بدَّ أنّه وقَعَ من على قمةِ الجبلِ، أو أنّ أحدَهُم دَفَعَه عن حافّتِها."

تابَعْنا سَيْرَنا بصمتٍ ولَحِقْنا بأسهُمِ مايبل وايت. وأخيراً، بعدما غلَبَنا الإعياءُ والجوعُ، وصَلْنا إلى كهفٍ ضيّقٍ في الجبلِ يبلغُ عَرْضُه حوالي الأربعينَ قَدَماً، وأخذْنا نتبعُ الأسهمَ المتعدّدةَ المرسومةَ على جُدرانِه.

زحَفْنا الواحدُ تِلْوَ الآخرِ إلى مؤخرةِ الكهفِ. وفجأةً توقفَ اللوردُ جون.

وصرَخَ: "إنّه مسدودٌ! لقد انهارَ السقفُ إلى الداخلِ!"

فتراجَعْنا جميعاً في النفقِ الضيّقِ وقد منَعَنا الإرهاقُ وخيبةُ

الأملِ عن الكلام. ثمّ عُدْنا إلى المخيّمِ حيث أشعَلْنا ناراً لِنَطْهُوَ عليها وجبةً تَسُدُّ جُوعَنا.

وفيما كنّا جالسِينَ نتناولُ طعامَنا، إذْ صدرَ صوتُ هَسْهَسَةٍ حادّةٍ في الظلام. رفَعْنا نظرَنا فوقَعَ على جناحَيْنِ ضخمَيْن من الجلدِ يحُومانِ فوقَ رؤوسِنا. كما لمحْتُ رقبةً طويلةً تُشبهِ الثعبانَ ومنقاراً ضخماً مليئاً بأسنانٍ لمّاعةٍ. بعد لحظةٍ واحدةٍ، كان قد اختفى – ومعَه عشاؤُنا. وارتفعَ في الجوّ، على حوالي عشرين قَدَماً منّا، ظلٌّ أسودُ عملاقٌ.

وللحظةٍ حَجَبَ جناحا الوحشِ النجومَ عنّا، وسُرعانَ ما اختفى فوقَنا خلفَ الجبال.

قالَ البروفسورُ ساميرلي بصوتٍ يرتجِفُ: "بروفيسور تشالينجر، إنني أدِينُ لكَ باعتذارٍ وأرجو أن تُسامِحَني."

وتَصافَحَ الرجُلانِ للمرةِ الأولى منذ بَدْءِ رِحْلَتِنا.

أمضَيْنا ستةَ أيّامٍ إضافيةٍ نمشي حولَ الجبلِ مُحاولينَ إيجادَ طريقٍ للوصولِ إلى قِمّتِه، من دونِ جدوى. إلا أنّه في صباحِ أحدِ الأيام، حَيَّانا البروفسورُ تشالينجر عند الفطورِ بابتسامةٍ عريضةٍ، وأشارَ إلى قمّةِ إحدى الصخورِ الواقعةِ فوقَ رؤوسِنا، وقالَ:

"أظنُّ أنني وَجدْتُ حلاًّ للمشكلةِ. أُريدُكم جميعاً أن تصعدوا معي إلى قمّةِ هذه الصخرةِ."

وكذلك فَعَلْنا. وحين وصَلْنا إلى قمّةِ الصخرةِ، رأيْنا أنّنا قد أصبحْنا بمستوى نَجْدِ الجبلِ. فبَدا قريباً جداً بحيثُ إنّني كِدْتُ أتمكّنُ من أن ألمسَهُ بمدِّ ذِراعي – إلاّ أنّ هُوّةً عميقةً كانَتْ تفصِلُ بينَنا.

فقلتُ وأنا أتمسّكُ بشجرةٍ كبيرةٍ وأنظرُ إلى الضفةِ المقابلةِ: "ليستْ





سوى على بُعدِ أربعينَ قدماً، ولكنّها تبدو وكأنها تبعُدُ أربعين ميلاً. فما الفرقُ؟!"

حدّقَ البروفسورُ تشالينجر في الشجرةِ وابتسمَ.

فهَتفَ اللوردُ جون: "جِسْرٌ! هذا هو ما كنتَ تُفكّرُ به إذاً!"

كان الأمرُ سهلاً! قطعَ أدِلاّؤُنا الهنودُ الشجرةَ فوقعَتْ فوقَ الهُوّةِ. ثمّ مشَيْنا عليها الواحدُ تلوَ الآخرِ وسُرعانَ ما كُنّا نحنُ الأربعةَ في عالمِ الأحلامِ هذا، في هذا العالمِ المفقودِ.

ولكن فيما كنا نُلقي نَظرةً من حوْلِنا، صدرَ صوتُ تحطّمٍ صاخبٍ من خلفِنا فأجْفَلَنا. اِلتفَتْنا بسرعةٍ.

كانتِ الشجرةُ قد اختفَتْ.

## الفصلُ الرابع

# أرضُ الإغْواندون

هُرِعنا إلى حافَّةِ الهُوَّةِ ونظَرنا إلى الأسفلِ مُرتعِبين. رأيتُ في قعرِها كومةً من الأغصانِ المتشابكةِ وجِذْعَ شجرةٍ مكسَّراً.

قالَ البروفسورُ تشالينجر: "على الأقلِّ لا يزالُ الأدِلاّءُ في الجانبِ الآخرِ. يُمكِنُهم أن يُساعدونا وسيمنَحُنا ذلكَ بعضَ الوقتِ لنُفكِّرَ بوَضعِنا هذا."

ففكَّرْتُ في نفسي: "وَضْعُنا ميؤوسٌ منه! ميؤوسٌ!"

رمى لنا الأدِلاّءُ الهنودُ حبلاً، وظَلَلْنا نَسحبُ صناديقَ من الطعامِ والأسلِحةِ فوقَ الهُوَّةِ طِيلةَ النهارِ.

تَمتمَ البروفسورُ تشالينجر: "سيكفينا هذا لِمدّةِ أسبوعٍ إلى أنْ نجدَ طريقاً للعودةِ."

وفي صباحِ اليومِ التالي، بدأتْ حياتُنا الجديدةُ على نَجْدِ الجَبَلِ. نَقَلْنا طعامَنا وبنادقَنا إلى أرضٍ جرداءَ صغيرةٍ مُحاطةٍ بالأشجارِ من كلِّ الجهاتِ، ثمّ وَضَعْنا حولَها أغصاناً شائكةً. وأطلَقْنا عليها اسمَ "مخيم تشالينجر".

قالَ اللوردُ جون مبتهجاً: "إننا بأمانٍ حاليّاً. ما مِن دليلٍ على أنّ أيَّ إنسانٍ أو حيوانٍ قد رآنا. علينا أن نتفقّدَ الأرجاءَ قبلَ أن نُقرِّرَ كيف سنتصرَّفُ. يجبُ أن يكونَ بإمكانِنا أن نعودَ إلى مخيّمِ تشالينجر في أيِّ وقتٍ وألاّ نُطلِقَ النارَ إلاّ إذا كانَت مسألةَ حياةٍ أو موتٍ."

ثمّ التفتَ إليَّ، وقالَ: "سترسمُ خارطةً كلّما تَقَدَّمْنا يا مالون. أيَّ اسمٍ سنُطْلِقُ على هذهِ الأرضِ؟"



صاحَ البروفسورُ تشالينجر: "أرضُ مايبل وايت، تيمُّناً بالرَّجُلِ الذي اكتشفَها."

فدوَّنْتُ الاسمَ على خارِطَتي، ثمّ انطلَقْنا نحوَ المجهولِ. وما كِدْنا نقطَعُ بضعَةَ يارداتٍ حتّى وجَدْنا مُستنقعاً كبيراً. كان اللوردُ جون يقودُنا، فرفَعَ ذراعَه لِيُوقِفَنا.

وصاحَ: "انظروا إلى هذا!"

كانَ في الوَحْلِ الرطْبِ أثرُ قدَمٍ ضخمةٍ لها ثلاثةُ أصابعَ.



قالَ اللوردُ جون: "إنها جديدةٌ."

ثمّ صرخَ البروفسورُ ساميرلي: "هناك أثرٌ آخرُ ويبدو وكأنّه يدُ إنسانٍ عملاقٍ."

فقالَ البروفسورُ تشالينجر: "لقد رأيتُ هذه من قبلُ. إنها تعودُ إلى

أحدِ الدينوصورات. فما مِن مخلوقٍ سواها يتركُ آثاراً كهذه. إنها تمشي على قدمَيْن ذاتِ ثلاثةِ أصابعَ، وتَطأ بأصابعِ مَخالِبِها الخمسةِ الأرضَ من وقتٍ إلى آخر."

أكملْنا سَيْرَنا في غابةٍ صغيرةٍ فنفذْنا إلى أرضٍ خَلْفَها. ووقعَ نظرُنا على خمسةِ مخلوقاتٍ من أغربِ ما رأيتُ في حياتي. كان جلدُها ذا لونٍ رماديٍّ داكنٍ مغطًّى بالحراشفِ كجلدِ السَّحْليَّة. وكانت تُشبِهُ حيواناتٍ كنغرٍ عملاقة، ويبلغُ طولُها عشرين قَدَماً. وكانت آثارُ الأقدامِ التي رأيناها تعودُ لها.

لا أدري كم من الوقتِ بَقِينا واقفينَ نُراقبُ هذه المخلوقاتِ الرائعةَ. نظرْتُ إلى أصدقائي فرأيتُ اللُّوردَ جون يحدّقُ فيها وقد وضَعَ إصبَعَه على زنادِ البندقية. أمّا البروفسوران فقد أثارَ ما كانا يُشاهدانِه حماسَهُما بشدّةٍ فأمسكَ كلٌّ منهما بذراعِ الآخرِ وهما يُراقِبانِ ويَبتسِمانِ كطِفْلَيْنِ صغيرَيْن.

همسَ اللوردُ جون: "أُذْكُرْ هذا في مذكّراتِك يا مالون!"

فسألتُ: "ما هي هذه المخلوقات؟"

فقالَ البروفسورُ ساميرلي: "إنها من فصيلةِ الإغواندون. يمكنُكَ أن تجِدَ آثارَ أقدامِها المتحجّرةِ في جميعِ أرجاءِ جنوبِ إنكلترا."

كنتُ متحمِّساً أنا أيضاً، إلاّ أنّ شعوراً غريباً كان ينتابُني في الوقتِ عينِه، شعورٌ بأنّ الغموضَ والخطرَ يُحيطان بنا. كما بدَتِ الأشجارُ المُظلِمةُ وكأنّها تُهدِّدُنا. أيُّ فظاعاتٍ قد تحملُ أوراقُها السميكةُ وأيُّ مخلوقاتٍ مفترسةٍ قد تنقضُّ علينا؟

لم يطُلِ الأمرُ حتّى ظهرَتِ الأخطارُ التي خَشِيتُها.



## الفصلُ الخامس

# ألفُ بتيروداكتيل

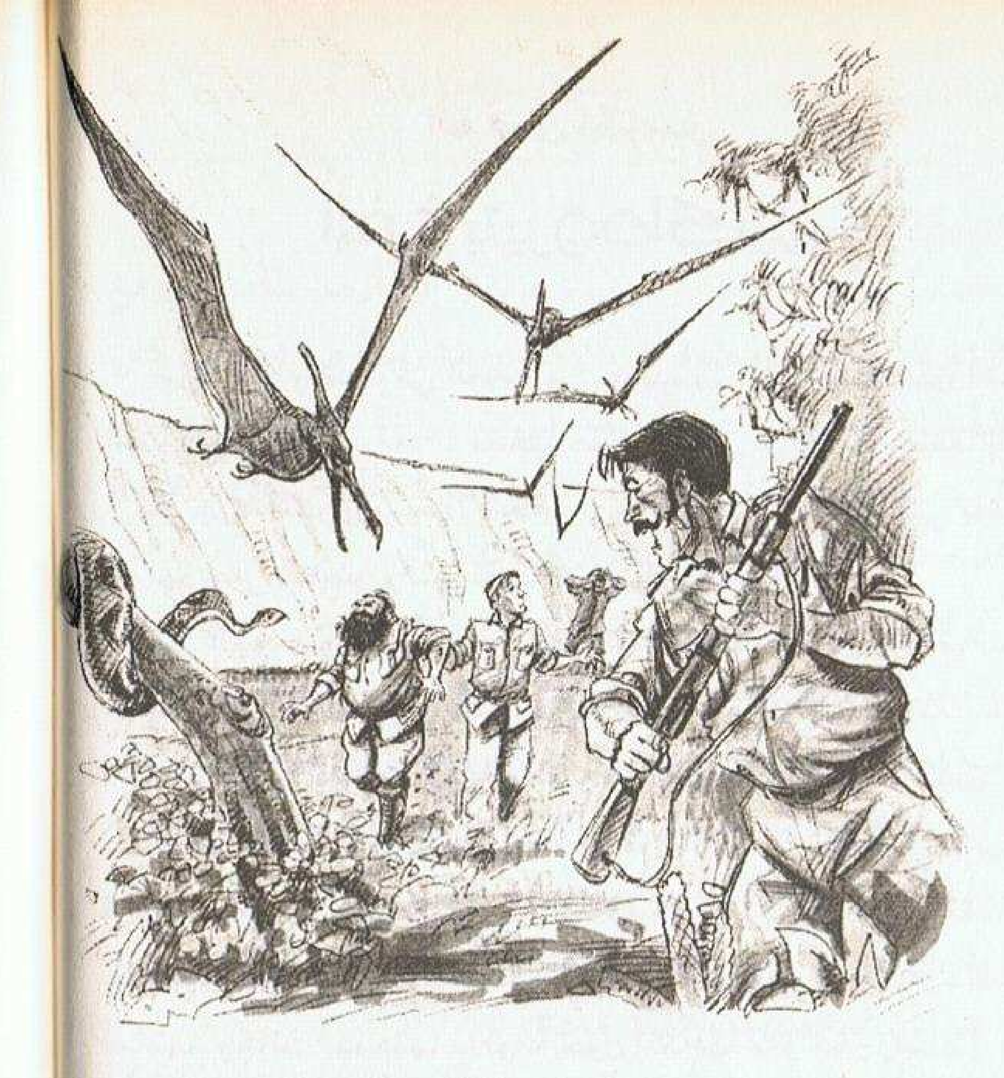
سِرْنا بِبُطْءٍ شديدٍ في الغابةِ من جديدٍ، وتحرَّكْنا فقط حينَ أشارَ إلينا اللوردُ جون. وبعدما قطَعْنا حوالي ميلَيْنِ أو ثلاثةٍ، وصَلْنا إلى أرضٍ جرداءَ أخرى وسطَ الأشجارِ، فيها كُتَلٌ من النباتاتِ التي يصِلُ طولُها حتى الخَصْرِ والتي تقودُ إلى صخورٍ كبيرة.

ملأ الجوَّ صوتٌ غريبٌ، وكأنّه صفيرٌ خفيفٌ يَصْدُرُ من أمامِنا. فزَحَفْنا على الصخورِ وأطلَلْنا منها، وإذا بنا ننظرُ إلى مستنقعٍ من الماءِ الراكدِ والمعكَّرِ – وحوالي ألفٍ من مخلوقاتِ البتيروداكتيل.

كانتِ الذكورُ جاثمةً على صخورٍ فوقَ الماءِ – طويلةٌ ورماديةُ اللونِ، تبدو وكأنّها ذابلةٌ. كانت تقِفُ مسمّرةً تماماً، باستثناءِ عَيْنَيْها الحمراوَيْنِ، أو طقطقةِ منقارِها لدى مرورِ فراشةٍ دبابةٍ أمامَها. وكانت أجنحتُها ملفوفةً حول أكتافِها كأوشحةٍ رماديّةٍ.

تحمَّسَ البروفسوران بشدّةٍ كبيرةٍ، فمدَّ البروفسورُ تشالينجر رأسَه من فوقِ الصخرةِ. فأطلقَ الذكرُ الأقربُ إلينا صوتاً حادّاً ورفرفَ بجناحيْهِ اللذيْن يبلغُ طولُ كلٍّ منهما عشرين قدماً. وحلّقَ في الجوِّ ولحِقَ به جميعُ الذكورِ. كان منظرُها خلاباً ومُخيفاً في آنٍ معاً. وَثَبَتِ المخلوقاتُ مثلَ طيورِ السنونو، وأخذَتْ تطيرُ على عُلوٍّ أكثرَ فأكثرَ انخفاضاً، وهي تملأُ الجوَّ بأصواتٍ مُصِمّةٍ.

فصاحَ اللورد جون: "اتّجِهوا نحوَ الغابةِ وابقَوْا سويّاً! إنّ هذهِ المخلوقاتِ تُنْذِرُ بالخطرِ!"



فيما كنّا نركض، وخزَنا مِنقارٌ، ثمّ آخرُ، فآخرُ. صرخَ البروفسورُ ساميرلي فيما تقطرَتِ الدماءُ من وجهِه. وتعثرَ البروفسورُ تشالينجر ووقعَ، فانحنَيْتُ لأساعِدَهُ على الوقوف. فوَخَزَني مِنقارٌ في مؤخَرةِ عُنُقي ووقعتُ فوقَهُ. أطلقَ اللوردُ جون النارَ من بُندقيتِه فكَسَرَ جناحَ أحدِ المخلوقاتِ، فوقعَ على الأرض وأخذ يتخبَّطُ، ويُغَرغِرُ ويَبْصُقُ من منقارِه المفتوح الواسعِ.

صاحَ اللوردُ جون: "أرْكُضوا! اركضوا!"



كنّا في أمانٍ في الغابةِ إذ إنه لم يكن من مساحةٍ تكفي لِتُرَفْرِفَ المخلوقاتُ بأجنحتِها فيها. وفيما عَرَّجْنا عائدِينَ إلى المخيّم، ظلَلْنا نراها لوقتٍ طويلٍ تحُوْمُ في السماءِ وأنظارُها تَرْصُدُ تَحَرُّكاتِنا باستمرارٍ. لكنْ حينَ وصَلْنا إلى الغابةِ الأكثر كثافةً، سئِمَتْ وحلّقَتْ مُبْتعدةً.

قالَ البروفسورُ تشالينجر وهو يَغْسِلُ رُكْبَتَه المُتَوَرِّمَة: "يا لها من تجربةٍ مثيرةٍ للاهتمام. بِتْنا الآنَ نعلَمُ كلَّ شيءٍ عن البتيروداكتيل الغاضبةِ."

كانتْ مفاجأةٌ كبيرةٌ أخرى تنتظرُنا في مخيّمِ تشالينجر. إذْ كانَتْ عُلَبُ اللحمِ قد كُسِرَتْ، وخراطيشُ البنادقِ قد فُتِّتَتْ إلى قِطَعٍ صغيرةٍ. نَظَرْنا من حَوْلِنا بأعينٍ يملؤُها الخوفُ، متسائلينَ مَنْ الذي يتربّصُ في الأشجارِ.

أمضيتُ والبروفسورَ ساميرلي معظمَ اليومِ نائمَيْنِ وقد أنهَكَتْنا وَخَزاتُ حيواناتِ البتيروداكتيل. ومن وقتٍ لآخرَ كنتُ متأكداً أنّ أحداً ما يُراقبُني. وفي تلك الليلةِ، أيقظَتْنا جميعاً صيحاتٌ حادّةٌ صَدَرَتْ على مقربةٍ من المخيّم. لم أكنْ قد سمعتُ أصواتاً كهذه في حياتي – وكأنها مليئةٌ بالعذابِ والفظاعةِ. أخذتُ أتصببُ عرقاً وانتابَني شعورٌ بالإعياءِ حينَ سمعتُها.

استمرَّتْ هذه الأصواتُ لثلاثِ دقائقَ أو أربعٍ، ثم توقفَتْ فجأةً. فجلَسْنا لوقتٍ طويلٍ في صمتٍ مُريعٍ ثمّ رفَعَ البروفسورُ ساميرلي يدَه وقال:

"هشش... إنني أسمعُ صوتاً."

انبثقَ من السكونِ صوتُ دَبْدَبةٍ، وكأنّه صوتُ أقدامِ حيوانٍ ما. تنقّلَ حولَ المخيمِ ثمّ توقّفَ عند مدخلِه. وبِتْنا نسمعُ صوتَ تنفُّسٍ ثقيلٍ. نَظَرْتُ من ثقبٍ في السياجِ فرأيتُ في الظلالِ المظلمةِ شكلاً شديدَ الانحناءِ. لم يكُنْ أطولَ من الحِصانِ، إلاّ أنّه كان أكثرَ ضخامةً. وسُرعان ما تحرّكَ فبدا لي أنني رأيتُ بريقَ عينٍ خضراءِ اللونِ.

التقطَ اللوردُ جون غُصناً مُشتعِلاً وركضَ نحوَ الحيوانِ. وللحظةٍ لمحتُ وجهَهُ المريعَ وفمَهُ المُترَهِّلَ فيما تقطَرَتْ منه الدماءُ. وتلا ذلك أصواتٌ صاخبةٌ اختفى بعدَها زائرُنا بين الشُّجيراتِ.

في الصباحِ، اكتشفْنا مصدرَ تلك الأصواتِ التي سمِعْناها في الليلةِ السابقةِ، فقد كانَتْ أرضُ الإغواندون موقِعَ مجازرَ داميةٍ وفظيعةٍ. وكانَتْ بُرَكُ الدماءِ وقِطَعٌ عملاقةٌ من اللحمِ منتشرةً في جميعِ الاتجاهاتِ. وكانت جميعُها تعودُ إلى جسدٍ واحد.

قالَ اللوردُ جون: "لا بدّ وأنّ المخلوقَ الذي رأيْناه مساءَ أمسِ هو الذي افتعَلَ كلَّ هذا."

تفحَّصَ البروفسورُ تشالينجر علاماتِ الأسنانِ على اللحمِ المُمزّقِ، وقالَ وهو يَضحكُ من الحماسِ: "أعتقدُ أنه دينوصورٌ آكلٌ لِلُحومِ. لعلّه من فصيلةِ آلوسوريس!"

صاحَ البروفسورُ ساميرلي: "أوْ مِن فصيلةِ ميغالوسرويس!"

ثمّ اعتلَتْ ملامحَهُ تعابيرُ جِدّيةٌ وقالَ: "إنّ هذا السفحَ خطيرٌ جدّاً، علَيْنا أن نفكّرَ بطريقٍ للعودةِ. لقد حصلْتُ على كلِّ البراهينِ التي أحتاجُ إليها."

فاعترضَ البروفسورُ تشالينجر قائلاً: "إنني أرفضُ أن أغادرَ



قبل أن نكونَ قد استكشَفْنا هذه الأرضَ على أكْمَلِ وجهٍ. علينا أن نعودَ وبحوزتِنا خارطةٌ كاملةٌ."

احتجّ البروفسورُ ساميرلي وقال: "لكنّ هذا سيستغرقُ أشهراً عديدةً!"

وفجأةً خطرَتْ لي فكرةٌ.

فصِحْتُ: "أنْظُروا! إننا جالسونَ تحتَ أطولِ شجرةٍ رأيتُها في حياتي! إنني متسلّقُ أشجارٍ ماهرٌ. دَعُوني أتسلّقُها حتى قِمّتِها، هكذا سأتمكّنُ من رؤيةِ السفحِ بأكملِه."

ربَّتَ اللوردُ جون على ظَهري وهو يقولُ: "أحسنتَ أيها الشابُ! لِمَ لمْ نُفكّر بهذا من قبلُ؟ هيّا، لا يزالُ أمامَنا ساعةٌ من النهارِ."

وقفتُ أمامَ الشجرةِ مستعدّاً. ودفعَني البروفسورُ تشالينجر بقوّةٍ شديدةٍ بيدَيْهِ الضخمتَيْنِ حتّى وجدْتُ نفسي فوراً بين الأغصانِ.

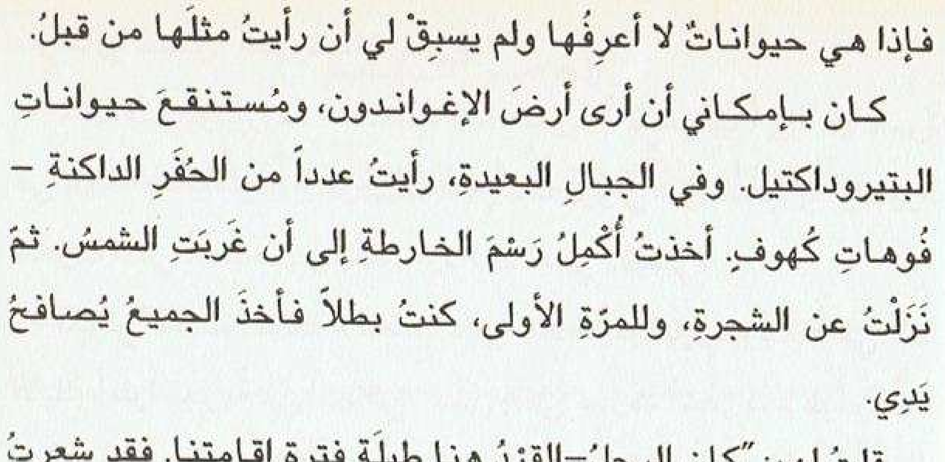
أخذتُ أتسلّقُ بسرعةٍ، وسُرعانَ ما بدأ صوتُ البروفسورِ تشالينجر الصاخبُ يَخْفُتُ.

وصلتُ إلى مجموعةٍ كثيفةٍ من أوراقِ الشجرِ المربوطةِ بأحدِ الأغصانِ. توقفْتُ للحظةٍ لأنظرَ إليها ثمّ تابعتُ تَسلُّقي. إلاّ أنني كِدْتُ أقعُ عن الشجرةِ من شدّةِ الصدمةِ.

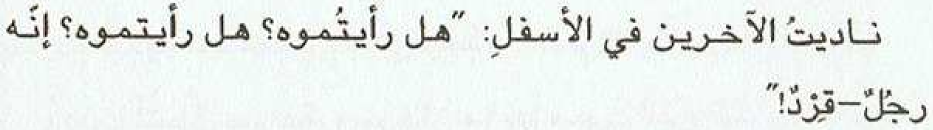
كان ثمّةَ وجهٌ يحدّقُ فيَّ.

## الفصلُ السادس

# الرجلُ-القِرْدُ



كـان الـوجـهُ المقـابـلُ لي طويلاً وشاحباً، ويُغطّي الشعرُ فكَّـهُ الـعـريضَ. فـبـدا هـذا المخلوقُ وكـأنـه إنسـانٌ أكثرُ منـه قِرْدٌ. وفيمـا حـاولتُ أن أتحرّكَ، فتحَ فمَهُ وزَمْجَرَ في وَجهي، ثمّ سُرعانَ ما اختفى بين أغصانِ الأشجارِ وأوراقِها.



نـاديتُ الآخرين في الأسفلِ: "هل رأيتُموه؟ هل رأيتُموه؟ إنّه رجلٌ–قِرْدٌ!"

وقرّرتُ أن أتابعَ التسلّقَ مع أنّ هذه الفكرةَ كانَتْ تُثيرُ تَوتُّري وقلقي. وكانتِ الشمسُ منخفضةً في الغربِ حين وصلتُ إلى قمّةِ الشجرةِ، وانقطعَتْ أنفاسي حين رأيتُ المنظرَ الخلاّبَ الذي كان يمتدُّ أمامي. فقد كان بإمكاني أن أرى السفحَ بأكملِه على مَدِّ ناظِرَيَّ!

وفي وسطِ السفحِ كانت بحيرةٌ ضخمةٌ ذاتُ لونٍ أخضرَ لمّاعٍ بدَتْ رائعةً في نورِ المساءِ الخافِتِ. وعلى أطرافِها رَقَدَتْ أشكالٌ طويلةٌ وداكنـةُ الـلـونِ – أعـرَضُ بكثيرٍ من التمـاسيحِ وأطولُ بكثيرٍ من القواربِ. أخرجتُ مِنظارِي من جَيْبي لأتمكّنَ من مُراقبتِها عن كَثَبٍ،



فإذا هي حيواناتٌ لا أعرِفُها ولم يسبِقْ لي أن رأيتُ مثلَها من قبلُ.

كـان بـإمكـاني أن أرى أرضَ الإغـواندون، ومُستنقعَ حيواناتِ البتيروداكتيل. وفي الجبالِ البعيدةِ، رأيتُ عدداً من الحُفَرِ الداكنةِ – فُوهاتِ كُهوفٍ. أخذتُ أُكْمِلُ رَسْمَ الخارطةِ إلى أن غَرَبَتِ الشمسُ. ثمّ نَزَلْتُ عن الشجرةِ، وللمرّةِ الأولى، كنتُ بطلاً فأخذَ الجميعُ يُصافحُ يَدِي.

قلتُ لهم: "كان الرجلُ–القِرْدُ هنا طيلَةَ فترةِ إقامتِنا. فقد شعرتُ بأنّ أحداً ما كان يُراقِبُني."

اعترضَ البروفسورُ تشالينجر: "الرجُلُ–القِرْدُ مخلوقٌ لا وجودَ له."

فكّرْتُ وأنا أبتسمُ في نفسي: "حقّاً؟ إنّه يُشبِهُك بشدّةٍ يا سيدي!"

ثمّ تابعَ البروفسورُ تشالينجر قائلاً: "لا بدّ وأنّ هذا المخلوقَ هو ما يَدْعُوه العلماءُ بـ"الحلقةِ الضائعة" بين الإنسانِ والقِرْدِ."

فصاحَ البروفسورُ ساميرلي: "هذا هُراءٌ! ذاك المخلوقُ غيرُ موجودٍ قَطْعاً! والآنَ وقدْ حَصَلْنا على خريطةِ السفح، فلنبحَثْ عن طريقٍ للخروجِ من هذا المكانِ المُريعِ."

عمِلْتُ على الخارطةِ حتّى وقتٍ متأخرٍ جدّاً في تلكَ الليلةِ.

أتى إليّ البروفسورُ تشالينجر وسألَني: "لمَ لا نُطْلِقُ على البحيرةِ اسمَكَ؟ فأنتَ أوّلُ مَنْ رآها."

أجبْتُه وقد ملأني الخَجَلُ: "أودُّ لو نُطْلِقُ عليها اسمَ بُحيرةِ غلاديس."

فنظرَ إليّ البروفسورُ ببعضِ التعاطفِ، وقالَ مُبتسماً: "يا لسذاجةِ

الرجالِ! فليكن: بحيرةُ غلاديس إذاً."

كما قد تكونون قد لاحظتُم، كنتُ الفردَ الأصغرَ سِناً والأقلَّ خبرةً في هذه البِعثة، وقد زَهَوْتُ بالفخرِ بعد نُزولي عن الشجرةِ. وأخيراً، شعَرْتُ أنني أصبحتُ رجُلاً، وازدادتْ ثقتي بنفسي.

لكنني سمَحْتُ لذلك بالتغلّبِ على سلامةِ تفكيري! وعِشْتُ في تلكَ الليلةِ أسوأَ تجربةٍ في حياتي، حتّى إنني صِرْتُ أشعرُ بالإعياءِ كلّما خطر ببالي ما حدثَ فيها.

كان تحمُّسي شديداً بعد أحداثِ ذلك اليومِ، فلم أتمكّنْ من النومِ. كان الجميعُ يَغُطُّ في سُباتٍ عميقٍ، بمن فيهم البروفسورُ ساميرلي الذي كان يُفْتَرَضُ به أن يَحْرُسَ في تلكَ الليلةِ. كان القمرُ بدراً والهواءُ بارداً وقارساً.

ففكّرتُ في نفسي: "يا لها من ليلةٍ رائعةٍ للقيامِ بنُزهةٍ!"

وظلّتْ هذه الفكرةُ تُراوِدُني وتُراوِدُني... لِمَ لا أذهبُ إلى البُحيرةِ؟ هكذا، في الصباحِ، سأُصبحُ بطلاً من جديدٍ. كم سيفيدُني هذا في مسيرتي المهنيّةِ! وكم ستكونُ غلاديسُ فخورةً بي!

تسلّلتُ بهدوءٍ إلى خارجِ المخيّمِ. ولم أكُنْ قد قطعتُ أكثرَ من مئةِ ياردةٍ حتّى ندِمْتُ على تَصَرُّفي. فقد كانتِ الغابةُ مُريعةً بشدّةٍ، والأشجارُ كثيفةٌ جداً حتّى أنّه لم يكُنْ بإمكاني أن أرى القمرَ. لم أكُفَّ عن التفكيرِ بصيحةِ حيوانِ الإغواندون وهو يموتُ، وبالمخلوقِ الذي قتلَه. فقد كنتُ على الأرضِ التي يصطادُ فيها!

وسُرعانَ ما بدأتُ أرْتَعِدُ من شِدّةِ الخوفِ. فقد كان بإمكانِ ذلك الوحشِ المجهولِ والمريعِ أن يَنْقَضَّ عليَّ في أيِّ لحظةٍ الآنَ.



## الفصلُ السابع

# خطرٌ في بحيرةِ غلاديس

وصلْتُ إلى أرضِ الإغواندونِ الجَرْداءِ. وشعرتُ بارتياحٍ حينَ رأيتُ أنّها كانَتْ مُقْفِرَةً، فاجْتَزْتُها بسرعةٍ ودخلتُ الدَّغلَ في الجهةِ المقابلةِ، فوجدْتُ جدولاً قادَني إلى بُحيرةِ غلاديس.

مررتُ بالقربِ من مُستنقعِ حيواناتِ البتيروداكتيل. وأثناءَ مُروري، رَفْرَفَ أحدُ هذه المخلوقاتِ في الجوّ ولَمَعَ ضوءُ القمرِ من خلالِ جناحَيْهِ، فبدا وكأنه هيكلٌ عظميٌّ طائرٌ. فرفَضْتُ بين الشُّجَيراتِ مُدركاً أنه يُمكنُ لصيحةٍ واحدةٍ من هذا المخلوقِ أن تَجلِبَ المئاتِ من أصدقائِه المُريعينَ ليُهاجِمُوني. فانتظرْتُ حتّى عادَ وحَطَّ لأُكمِلَ طريقي.

كانتْ نُزهةً فظيعةً. رُحْتُ أتوقّفُ عن السيرِ وأختبئُ كلّما مرّتْ حيواناتٌ مفترسةٌ بالقربِ مني. وقد بدا لي وكأنّ ظلالاً ضخمةً وساكنةً تتجوّلُ من حولي، ولم أكُنْ أعلمُ إذا كانَتْ حقيقيّةً أو مِن نَسْجِ خيالي.

عند حوالي الساعةِ الواحدةِ بعد مُنتصفِ الليلِ، وصَلْتُ إلى البُحيرةِ. فتسلّقتُ إحدى الصخورِ ونظرتُ إلى الجبالِ الحمراءِ قُبالتي. كان بإمكاني الآنَ أنْ أرى الكُهوفَ بوضوحٍ، والأضواءَ التي تشعُّ منها.

شهقتُ: "نارٌ! إذاً يوجد مخلوقاتٌ بشريةٌ هنا! كم كنتُ محقّاً بالمجيءِ إلى هذه البُحيرةِ! وكم لديَّ من أخبارٍ لأُطْلِعَ الآخرين عليها، وجميعَ الناسِ في لندن أيضاً!"

وفيما جلستُ أراقبُ كلَّ ما حولي، رأيتُ حيواناً ضخماً يتقدّمُ من ضفّةِ المياه، وقد اهتزّتِ الأرضُ من وَقْعِ خُطاه. شَرِبَ مِنَ البُحيرةِ وكان قريباً جدّاً منّي بحيث إنّه كان بإمكاني أن ألْمُسَهُ لو أردتُ ذلك. أين رأيتُه من قبلُ يا تُرى؟ حدَّقْتُ في رأسِه الصغيرِ القريبِ من الأرضِ، وفي ظهرِه المقوّسِ ذي الحافّةِ المستطيلة - إنّه ستيغوسوريس! المخلوقُ الذي رسَمَهُ مايبل وايت!

وفيما زحَفَ الحيوانُ مُبتعداً، انطلقتُ عائداً إلى المخيّمِ. وكنتُ أجاهِدُ في صُعودِ المُنحدَرِ متّجهاً نحو الجدولِ، وأنا أشعرُ بالرضا والسرورِ التامِّ من نفسي. وحين سمعتُ قَرقَعَةً غريبةً أتَتْ من خَلْفي - صوتٌ كالشخيرِ أو كهَمْهَمَةٍ خافتة- أسرعتُ في السيرِ، فأصبحَ الصوتُ أقوى وأقربَ مني. وكادَ قلبي يتوقفُ عن الخفقان.

قلتُ في نفسي: "إنّه يُلاحِقُني!"

ثلُجَ جسدي وبدأتْ رُكبتايَ ترتجِفانِ. والتَفَتُّ إلى الخلفِ لأُلقِيَ نَظرةً على الطريقِ التي يُنيرُها ضوءُ القمرِ. كانت فارغةً. ثمّ ما لبِثْتُ أنْ سمِعْتُ الصوتَ من جديدٍ. فتسمّرتُ في مكاني وقد منَعَني الخوفُ عن الحركةِ. وفجأةً، رأيتُه! قَفزَ ظِلٌّ ضخمٌ وداكنُ اللونِ تحتَ ضوءِ القمرِ. وكان عريضاً ومسطّحاً كوجهِ الضفدعِ وتماماً كوجهِ الوحشِ الذي رأيتُه بالقربِ من مُخيَّمِنا!

شهقتُ وأنا أفكّرُ في نفسي: "ديناصورٌ آكِلٌ لِلّحوم! أكثرُ الحيواناتِ افتراساً في تاريخ البشرية!"

وركضتُ بأقصى سرعةٍ، بسرعةٍ لم أبلُغْها قطُّ في حياتي. كانت ساقايَ تُؤلمانِني، وأنفاسي تنقطِعُ، إلاّ أنّني مع هذا المخلوقِ المُريعِ خَلْفي، ركضْتُ وركضتُ... وأخيراً، توقفتُ وأنا لا أكادُ أقوى على



الحِراك. وللحظةِ، ظننتُ أنّ المخلوقَ قد اختفى. فجأةً، بِهَدَّةِ أقدامِه الضخمةِ، عادَ الوحشُ خَلْفي تماماً. وصارَ عندَها يصطادُ وَفْقاً لِنَظَرِه وليس لحاسّةِ شَمِّه.

أنارَ ضوءُ القمرِ عينَي المخلوقِ الواسعَتَيْنِ وصَفَّ أسنانِه الضخمةِ في فمِه المفتوحِ ومخلَبَيْهِ الكبيرَيْنِ. توقعتُ أن أشعُرَ بأسنانِه تنغرسُ في ظَهري بين اللحظةِ والأخرى. وفجأةً، سمعتُ



صوتَ تحطُّمٍ صاخباً وإذا بي أقعُ في الفراغِ. وفقدتُ الوعْيَ.

بعد بضعِ دقائقَ، فَتَحْتُ عينيَّ، ومَدَدْتُ ذِراعي، فشعرتُ بقطعةٍ ضخمةٍ من الجلدِ أو اللحمِ بقُربي. ثمّ نظرتُ إلى الجدرانِ من حولي...

ورُحْتُ أصرخ: "لقد وقعتُ في حفرةٍ عميقة...!"

وقفتُ وأخذتُ أتجوّلُ قليلاً. كان في وسطِ الحُفرةِ عَمودٌ طويلٌ قد اسودَّ رأسُه من دماءِ الحيواناتِ التي وقعَتْ عليه.

قُلْتُ في نفسي: "عَليَّ أن أَخْرجَ من هنا! لا أظنُّ أنّ المخلوقَ لا يزالُ يتربّصُ بي في الخارجِ، فهو ليس ذكياً إلى هذا الحدّ. فالبعيدُ عن النظرِ بعيدٌ عن الفِكر."

تَدَبَّرْتُ أمري لأَخْرُجَ من الحُفرةِ، وفيما سِرْتُ، بدأتِ الشمسُ تُشرِقُ. وفجأةً، سمعتُ صوتَ طلقةِ بُندقيةٍ آتيةٍ من اتجاهِ مُخيّمِ تشالينجر.

فكّرْتُ: "لا بدّ أنّ الآخرينَ قد اكتشفوا أنني لستُ هناك. وهم يظنّون أنني تائهٌ في الغابةِ ويبعثون إليّ بإشارة."

حين أصبحتُ على مَقْرُبةٍ من المخيّم، أطلقْتُ كلِمةَ ترحيبٍ كي لا أُثيرَ خوفَ أصدقائي. إلاّ أنني لم أَتَلَقَّ أيَّ إجابةٍ. حَثَثْتُ الخُطى إلى أن وصلْتُ إلى المدخلِ، ثمّ أسرعتُ إلى الداخلِ وقد كاد يطيرُ قلبي من الخوفِ.

ووقعَ نَظَرِي على مشهدٍ مُريعٍ في نُورِ الصباحِ البارِدِ. إذْ كانت أغراضُنا مبعثرةً في كلِّ مكانٍ وقد انطفأتِ النارُ. إلاّ أنّ الأسوأَ من كلِّ هذا هو أنّ أصدقائي لم يكونوا في المخيّمِ. وكان على العشبِ بركةٌ كبيرةٌ من الدماء.



## الفصلُ الثامن

# إنقاذُ البروفسورَيْنِ

صُعِقْتُ لِما رأيتُه وكِدْتُ أفقِدُ عقلي، وأمضيتُ النهارَ بأكملِه في الغابةِ أُنادي أصدقائي بصوتٍ مُرتفعٍ، لكنّني لم أتلقَّ أيَّ إجابةٍ. ماذا لو أنني لن أراهم مجدَّداً؟ ماذا لو هَجَرُوني في هذا المكانِ المُريعِ؟ ماذا لو لَقِيتُ حَتْفِي في هذه الأرضِ الفظيعةِ؟... كنتُ كالطفلِ في الظلامِ من دونِ أصدقائي، لا حولَ لي ولا قوّة.

حينَ خَفَّ اضطرابي، قُلْتُ في نفسي: "لم أَسْمَعْ سوى طلقةٍ واحدةٍ. لا بدّ أنّ الهُجومَ كان سريعاً جدّاً وحصلَ فوراً قبل وُصولي. ولا يزالُ هناكَ بعضُ الطعامِ ولا تزالُ البنادقُ هناك. إذاً لا بدّ أنّ حيواناً ما قد هاجمَهُم وليس مخلوقاً بشريّاً."

في تلك الليلةِ، غلبَني التعبُ الشديدُ فغَطَطْتُ في سُباتٍ عميقٍ. ولدى شُروقِ الشمسِ تماماً، شعرتُ بِيَدٍ تلمَسُ ذِراعِي. فاستيقظْتُ مُرتعباً ومدَدْتُ يدِي لألتقطَ بُندقيتي.

ثمّ صِحْتُ وأنا أنظرُ إلى الرجلِ الجاثي بالقربِ منّي: "لورد جون!"

كم كان يبدو مختلفاً! كانت عيناه شاخصتَيْنِ ووجهُهُ شاحباً وملطّخاً بالدماءِ. وكان يتنفّسُ بصعوبةٍ وكأنّه قد ركضَ أميالاً وأميالاً. كما كانت ثيابُه ممزقةً وقد اختفَتْ قُبّعتُهُ.

زَعَقَ: "بسرعةٍ يا مالون! كلُّ دقيقةٍ هي دقيقةٌ حاسمةٌ! إحْمِلِ البنادقَ وبعضَ الرَّصاصِ! إمْلأْ بها جُيُوبَكَ، وخُذْ بعضَ الطعامِ أيضاً. لا تُفكِّرْ ولا تَتكلَّمْ. أَسْرِعْ وإلاّ لَقِينا حَتْفَنا."

ثمَ ركضْتُ خَلْفَه في الغابةِ ولم أستيقِظْ تماماً بعدُ، إلى أن وصَلْنا إلى مجموعةٍ كثيفةٍ من الشُّجيراتِ الشائكة. فاختبأ اللوردُ جون خَلْفَها وسَحَبَني معهُ.

فسألتُه: "مَنْ الذي يُلاحِقُنا؟"

فهمسَ: "الرجالُ-القردةُ! يا إلهي، يا لهُم مِن متوحّشينَ! تكلّمْ بهدوءٍ وبصوتٍ خافتٍ فهُم يتمتّعونَ بسَمْعٍ مُرْهَفٍ جدّاً إلاّ أنهم لا يَملكون حاسّةَ شمٍّ."

قلتُ: "ما الذي حصلَ البارحةَ؟"

أجابَ: "وكأنّ السماءَ فجأةً قد أمطرَتْ رجالاً-قِرَدَةً. نَزَلُوا علينا من الأشجارِ التي تُحِيطُ بنا بأعدادٍ لا تُحْصَى."

أرْدَفْتُ: "لقد سمعتُ صوتَ طلقةِ بندقيةٍ."

فَفَسَّرَ لي اللوردُ جون: "لقد قتلْتُ أحدَهُم، إلاّ أنّهم كانوا يَفُوقُونَنا قوّةً. هذه هي الحلقةُ الضائِعَةُ؟ يا ليتَها بقِيَتْ ضائعةً ولم تَظْهَرْ قطُّ!"

وتَنهّدَ ثمّ تابعَ: "جلسوا هناكَ وأخذُوا ينظرونَ إلينا وحَسْبُ. كان القتلُ والوحشيةُ ظاهرَيْنِ في أعيُنِهم. وحتّى تشالينجر كان خائفاً. إلاّ أنّه على الرغمِ من ذلك أخذَ يَصِيحُ بهم ويَشتُمُهم. فظنَنْتُ أنّهم سيَقْضُونَ علينا في تلكَ اللحظةِ نفسِها."

هَمَسْتُ: "ولِمَ لمْ يفعلوا؟"

– "تناقشُوا فيما بينهم مُطَوّلاً. ثمّ تَقدّمَ أحدُهُم، وعَلِمْنا لاحقاً أنّه قائدُهُم، تَقدّمَ ووقَفَ بالقُربِ من البروفسورِ تشالينجر. لم تكن عيناكَ لِتُصدّقانِ ذاك المشهدَ يا مالون! لقد كان قائدُهم يُشبِهُ تشالينجر تماماً، ولا يختلفُ عنه إلاّ بلونِ شعرِه الأصهبِ. وهما



يتمتّعانِ بشكلِ البنيةِ نفسِه: مَنْكِبانِ عَريضانِ، صَدْرٌ مُستديرٌ، لِحْيَةٌ كثيفةٌ ذاتُ شَعرٍ مُتماوِجٍ، وحاجبانِ كثيفانِ. كان المشهدُ مُدهشاً! وضَعَ الرجلُ-القِرْدُ مِخْلَبَهُ على كَتِفِ تشالينجر، فاقتربَ منهما أربعةٌ من رجالِه وحَملوا تشالينجر على أكتافِهم. أمّا أنا وساميرلي، فاكْتَفَوا بِجَرِّنا خَلْفَهُم."

سألتُه: "إلى أين؟"

قال: "إلى قريتِهم على بُعدِ ثلاثةِ أميالٍ أو أربعةٍ. إذْ إنهُمْ قد بَنَوا حوالي ألفِ منزلٍ من الأغصانِ والأوراقِ في أعالي الأشجارِ في الجبالِ الحمراءِ."

ارتجفَ اللوردُ جون مُضطرباً.

وتابعَ: "لقد علِمْتُ شيئاً قد يُثيرُ اهتمامكَ. إنّ الرجالَ-القِرَدَةَ يتحكّمونَ بهذا القِسْمِ من السفْحِ، فيما الهنودُ الذين يعيشونَ في الكُهوفِ يتحكّمونَ بالآخر. إنّ الحربَ مستمرّةٌ بينهم. والبارحةَ، ألقى الرجالُ-القِرَدَةُ القبضَ على حوالي دزّينةٍ من الهنودِ وقَتلوا اثنَيْنِ منهم على الفورِ."

مسحَ اللوردُ جون وجهَهُ بيدٍ ترتجفُ.

وسألَني: "هل تتذكّرُ تلكَ الجثةَ التي وجدْناها بين قَصَبِ الخيزرانِ في أسفلِ الجبلِ، جُثّةَ صديقِ مايبل وايت؟"

أوْمأتُ بالإيجابِ.

فأكملَ قائلاً: "إنّه تَحتَ قريتِهم مباشرةً. وهم يُمارسون لُعبَتَهُم هناكَ."

شَهقْتُ مندهشاً: "لعبةٌ؟"

فقالَ اللورد جون: "إنّهم يأمرون سُجناءَهُم بالوقوفِ في صفٍّ

واحدٍ ويجعلونَهم يَقْفِزُونَ عن حافّةِ الجبلِ. تقضي اللعبةُ بأن يَرَوا إذا ما كانوا سَيَسْقُطون على قَصَبِ الخيزران المُسَنَّنِ أم لا. لقد أَجْبَرُونا على المشاهدةِ، ودَفَعُوا أربعةَ هُنودٍ واخترقَ القصَبُ أجسادَهم وكأنّه صنّارةُ حِياكةٍ."

شعرتُ بالغثيانِ لدى سماعي كلام اللوردِ جون.

وأكملَ: "لقد احتفظوا بستّةِ أفرادٍ لِلُعبةِ اليومِ... ومِن ثَمَّ... مَنْ يدري؟ من المرجّحِ أنهم سَيَقْتُلونَ البروفسورَ ساميرلي. وقد يتركون تشالينجر على قيدِ الحياةِ."

كِدْتُ أنسى أمْرَ البروفسورَيْنِ.

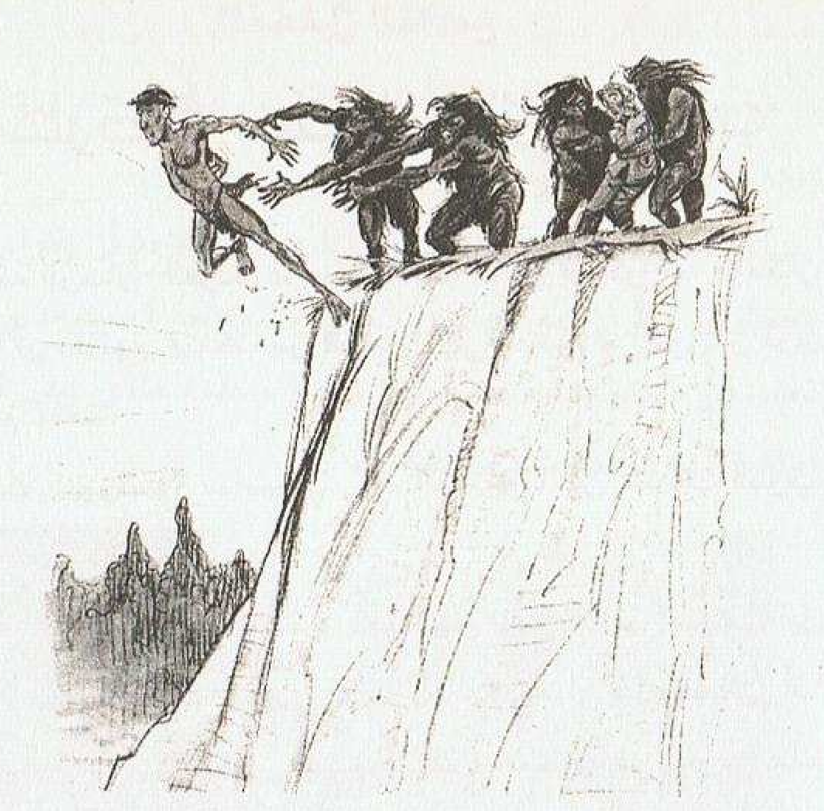
سألتُ اللوردَ جون: "لِمَ لَيْسَا برِفْقَتِكَ؟"

أجابَ اللوردُ جون: "كان تشالينجر لا يزالُ فوقَ الشجرةِ معَ الرجالِ-القِرَدَةِ حينَ فرَرْتُ، كما مَنَعَ الخوفُ ساميرلي من اللَّحاقِ بي. وقد اعتقدتُ أنّ أفضلَ حلٍّ هو أن نَجِدَكَ ونَجْلِبَ البنادقَ. علينا أن نعودَ الآنَ. فَلْنَأْمُلْ ألاّ يكونَ قدْ فاتَ الأوانُ."

وانطلقْنا إلى قريةِ الرجالِ-القِرَدَةِ على الفور. كان ذلك مشهداً لن أنساهُ ما حييت: رأيتُ منازلَ الرجالِ – القِرَدَةِ المبنيّةَ على الأشجارِ حولَ أرضٍ جرداءَ، والمكتظةَ بالنساءِ والأطفالِ. أمّا في العَرَاءِ، بالقربِ من حافّةِ الجبلِ، فقد وقفَ حوالي مئةٍ مِن هذهِ المخلوقاتِ ذاتِ الشعرِ الأصهبِ. وكانوا جميعاً ضِخَامَ الجُثّةِ ومنظرُهُم يُثِيرُ الرُّعْبَ والخوفَ. كان أمامَهم مجموعةٌ من الهنودِ – وبالقربِ منهم كان البروفسورُ ساميرلي.

أمّا البروفسورُ تشالينجر، فكان واقفاً بالقربِ من قائدِهم، ويبدو متوحشاً مِثْلَهُم تماماً.





فجأةً، رفعَ القائدُ يدَه، فجَرَّ اثنان منهم أحدَ الهنودِ إلى حافّةِ الجبلِ، وأرجَحَاهُ ثلاثَ مرّاتٍ فوق الحافّةِ، ثمّ رَمَيا به إلى الأسفلِ، فتوَارَى عن الأنظارِ، وهَتَفَ الرجالُ-القِرَدَةُ مُبتهِجِيْنَ. ثمّ دَفَعُوا البروفسورَ ساميرلي ليتقدّمَ.

فهَمَسَ اللوردُ جون: "هيّا! أُرْكُضْ! سأُطْلِقُ النارَ على قائدِهِم!"

وحالما سقطَ القائدُ على الأرضِ، أدركَ البروفسورُ تشالينجر ما يجري. فهُرِعَ والتقطَ البروفسورَ ساميرلي وسحبَهُ نَحْوَنا.

أَعطَيْنا كلاً منهما بُندقيةً، ثمّ ركَضْنا وتَبِعَنا السجناءُ الهنودُ. وبِزَمْجَرةِ غضبٍ واستِشاطةٍ، أخذَ الرجالُ-القردةُ يُطاردوننا.

## الفصلُ التاسع

# المعركةُ ضدَّ الرجالِ-القِرَدَةِ

تَوقّفَ الرجالُ-القردةُ عن مُطارَدَتِنا ما إنْ أدركوا أنّه بإمكانِ بَنادِقِنا أن تَقْتُلَهم. فَتَمَكَّنّا من الوصولِ إلى المخيَّمِ من دونِ أن نَرى أيّاً مِنهُمْ خَلْفَنا.

ضَحِكَ البروفسورُ ساميرلي: "لقد أنقذتُمُونا من مَخالبِ الموتِ. أحسنتُم صنيعاً!"

صاحَ البروفسورُ تشالينجر: "نعم. ليس نحن الاثنَيْنِ فحسبُ، بل عالَمُ العلمِ بأكملِه يَدِينُ لكما بما فَعَلْتُماه. فاختفائي أنا والبروفسورِ ساميرلي كان سَيَخْلُقُ هُوّةً ضخمةً في تاريخِ عِلْمِ الحيوانِ."

فقالَ اللوردُ جون: "مِنْ حُسنِ حَظِّنا أنك تُشْبِهُهم، فلولا هذا، لكانوا قَتَلُونا على الفورِ يومَ البارحةِ."

أردفَ تشالينجر بسرعةٍ: "فَلْنُبَدّلِ الموضوعَ. السؤالُ المهمُّ الآنَ هو ما الذي سنفعلُه بكلِّ هؤلاءِ الهنودِ؟ لا يُمكِنُنا أن نَقُودَهُم إلى مَنازِلِهم؛ لأنّنا لا نعلمُ أين يعيشونَ."

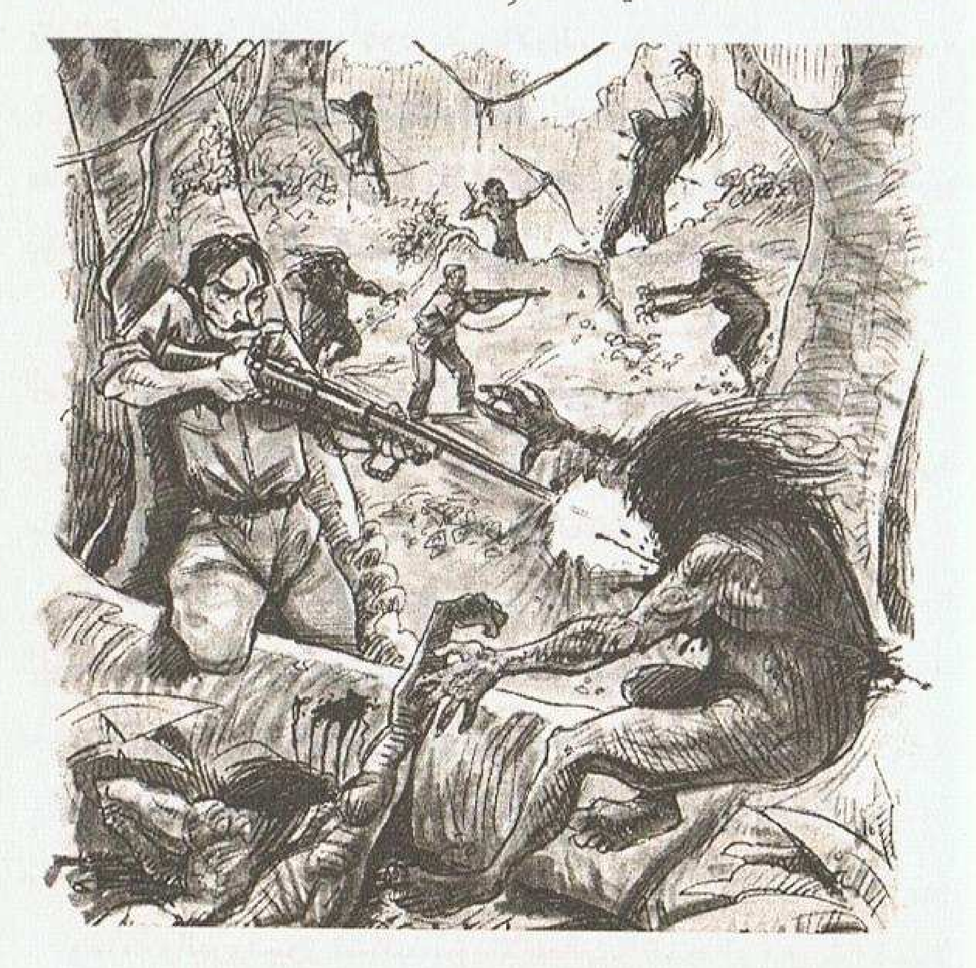
فقلتُ بفخرٍ: "إنهم يعيشونَ في كُهوفٍ على الضفةِ المقابلةِ من البُحيرةِ، على بُعْدِ حوالي عشرينَ ميلاً."

تأوَّهَ البروفسورُ ساميرلي قائلاً: "لن نتمكنَ أبداً من الوصولِ إلى هناكَ مادامت هذه الوحوشُ تُلاحِقُنا."



وفيما كان يتكلّمُ، صَدرَتْ من الغابةِ صيحةُ الرجالِ-القِرَدَة. فأخَذْنا كلَّ أغراضِنا من المُخيّمِ وركَضْنا لِنَختبئَ بين الشُّجيرات. ظَلَلْنا نسمعُ صيحاتَهُم طِيلةَ النهارِ إلا أنّ أيّاً منهم لم يأتِ نَحْوَنا. فبدأنا نشعرُ بالأمانِ من جديدٍ.

لِمَ نَسِينا بهذه السرعةِ كم يُمكنُ للرِجالِ-القِرَدَةِ أن يكونوا خُبَثاءَ وصَبُورين؟ إذْ في صباحِ اليومِ التالي، قتلوا أحدَ الهنودِ الذي كان قد ذهَبَ إلى الجدولِ ليجلِبَ الماءَ. وحينَ وجدْتُه مُلْقًى على الأرضِ، أطلقْتُ إنذاراً للباقينَ في المخيّمِ.



وفيما أنا مُنْحَنٍ فوقَ الجُثةِ، سمعتُ حَفِيفَ أوراقٍ في الأشجارِ خَلْفي، فَالْتَفَتُّ، وإذا بذراعَيْنِ ضَخْمَتَيْنِ يَكْسُوهُما الشعرُ الأحمرُ تمتدّانِ من بينِ الأغصانِ.

قَفَزْتُ إلى الخلفِ، إلا أنّ إحدى اليدينِ التقطَتْ مُؤخِّرةَ عُنقي وأمسكَتِ الأخرى بوجهي. رفَعَتاني عن الأرضِ، وبدأْتُ أشعرُ بالدُّوارِ فيما حاولْتُ أن أفُكَّ القَبْضَتَيْنِ عنّي. حدّقْتُ بِعَيْنَيِ الرجُلِ–القِرْدِ الزَّرْقاوَيْنِ والباردتَيْنِ ثمّ توقفْتُ عن المقاومةِ. وما إن شعَرَ بذلك، حتّى شدَّ قبضتَه وكشَّرَ عن أسنانِه. عندها، سمعتُ صوتَ طَقْطَقَةِ بُندقيةٍ وشعرْتُ بنفسي أهْوِي على الأرضِ.

قالَ لي اللوردُ جون فيما كنتُ أفتحُ عينيَّ: "لقد نجوْتَ بحياتِك يا صديقِيَ الشابَّ. إنهم يُراقبونَنا من جميعِ النواحي. أملُنا الوحيدُ يَكْمُنُ في الوصولِ إلى البُحيرةِ ومُرافقةِ الهنودِ إلى قريتِهم."

انطلَقْنا في رِحْلتِنا بعد ظَهيرةِ ذلك اليومِ. وقد سمِعْنا صِياحَ الرجالِ–القردةِ، إلا أنهم لم يُطارِدونا لدى مُرورِنا في الغابةِ. وحينَ وَصلْنا إلى البحيرةِ، وقعَ نظرُنا على مشهدٍ خلّابٍ: كانَتْ قواربُ مليئةٌ بالهنودِ تنسابُ على المياهِ اللمّاعةِ على مَدِّ النظرِ.

واتّضحَ لنا من مُناقشاتِهم أنهم قرّروا أن يُهاجِموا الرجالَ–القردةَ، فقد كانوا يَكْرَهُونَهم تماماً بقدْرِ ما نَكْرَهُهم نحن. وكانوا يَوَدُّونَ أن يَحْظَوا بمستقبلٍ خالٍ من عُنْفِهم ومُطارداتِهم.

قالَ اللوردُ جون: "إنهم يَطلبونَ مساعدتَنا. أنا موافقٌ على ذلك، ماذا عنكم؟"

أومأتُ والبروفسورَ تشالينجر بالإيجابِ.



قالَ البروفسورُ ساميرلي: "لم يكُنْ هذا هو الهدفَ من بِعْثَتِنا. لكن إذا كنتم ستُقاتِلونَ، سيكون عليَّ أن أُشارِكَكُم."

في تلكَ الليلةِ، عَبَرَ المزيدُ من الهنودِ البحيرةَ لينضمّوا إلينا. ومع أوّلِ بَصِيصِ نورٍ، كنا قد أصبَحْنا حوالي خمس مئة رجُلٍ مُستعدٌّ للقتالِ. ولم نُضْطَرَّ لانتظارِ مَجِيءِ عدُوِّنا طويلاً. ففيما مَشَيْنا من البحيرةِ باتجاهِ الغابةِ، ارتفَعَ صُراخٌ صاخِبٌ من بينِ الأشجارِ، وهجَمَتْ مجموعةٌ من الرجالِ–القِرَدَةِ نحونا وهم يُلوِّحونَ بالعِصِيِّ والأحجارِ.

لم تَطُلِ المعركةُ كثيراً. فقد كان الرجالُ – القِردةُ بطيئي الحركةِ فيما كان الهنودُ رشيقِين. انهالَتِ الرماحُ على الرجالِ – القردةِ الواحدَ تِلْوَ الآخَرِ، ولم نُضْطَرَّ إلى استخدامِ بنادقِنا أكثرَ من مرةٍ واحدةٍ. ثمّ اشتدَّ الخطرُ حين دخَلْنا بين الأشجارِ. وقد حارَبْنا هناك لأكثرِ من ساعةٍ، إلى أن ذُعِرَتْ هذه المخلوقاتُ فجأةً وعادَتْ إلى قريتِها.

لَحِقْنا بهم، مُطلِقِينَ الرَّصاصَ والسِّهامَ عليهم، حتى آخرَ أربعينَ قِرْداً منهم. وَقَفُوا على حافّةِ الجبلِ، فأُصيبَ بعضُهم هناك ولَقِيَ حتفَه، فيما رَمَى البعضُ الآخرُ أنفسَهم من مئاتِ الأقدامِ فوقَ قَصَبِ الخيزرانِ المُسَنَّنِ.

قالَ اللوردُ جون أخيراً: "لقد انتهى الأمرُ. على هذا السَّفحِ، على أرضِ مايبل وايت، إنّ المستقبلَ مِلْكٌ للإنسانِ."

قالَ البروفسورُ ساميرلي: "لقد حَظِينا بما يكفي من المغامراتِ. مِنَ الآنَ فصاعداً، علينا أن نُكرّسَ كلَّ طاقاتِنا للخروجِ من هذه البلدةِ المُريعةِ والعودةِ إلى الحضارةِ."

## الفصلُ العاشر

# مفاجأةُ البروفسورِ تشالينجر

رافقْنا الهنودَ إلى كُهوفِهم، إلا أنهم لم يَحاولوا أن يُساعِدونا في مُغادرةِ السفْحِ. لا أدري لماذا، لعلَّهم شعروا بأمانٍ أكبرَ بوجودِنا، أو لعلّهم لم يُريدونا أن نعودَ ثانيةً مع المزيدِ من الرجالِ البيضِ!.

كان ابنُ قائدِهم، وهو أحدُ الهنودِ الذين أنقذْناهُم من الرجالِ– القِرَدَةِ، هو مَن قرَّرَ أن يُساعدَنا. فأتى إلى مُخيّمِنا الصغيرِ في إحدى الليالي، وأعطانا لُفافةً صغيرةً مصنوعةً من قِشْرِ الشجرِ. وأشارَ بسرعةٍ إلى صفٍّ من الكُهوفِ خَلْفَنا وعادَ إلى شعبِه.

فتَحْنا اللُّفافةَ فإذا بعلاماتٍ مخطوطةٍ عليها بفحمِ الحطبِ، وقد رُسِمَ تحتَ إحداها نجمةٌ.

قالَ اللوردُ جون: "ثماني عَشْرَةَ علامةً! وهناك ثمانيةَ عَشَرَ كهفاً في الأعلى. إن النجمةَ تُشيرُ إلى الكهفِ الذي يجدرُ بنا دخولُه. وإذا كان عميقاً بما فيه الكفايةُ، فسيقودُنا بعيداً إلى أسفلِ الجبالِ. ثمّ يُمْكِنُنا أن نستخدمَ حِبالَنا لنُزولِ المسافةِ المتبقّيةِ."

وهكذا فعَلْنا! ترَكْنا كلَّ حاجياتِنا لكي لا يُلاحِظَ الهنودُ أننا رحلْنا – كلَّها باستثناءِ تلك الحُزمةِ الضخمةِ التي كان البروفسورُ تشالينجر يحتفظُ بها أينما حلّ.

وهنا أُنهي الروايةَ المتواضعةَ لمغامرتِنا في العالمِ المفقودِ. غداً تبدأ رحلتُنا للعودةِ إلى إنكلترا...



## جريدةُ الدايلي غازيت

### 8 تشرين الثاني / نوفمبر

### مَشاهدُ رائعةٌ في اجتماعِ معهدِ عِلمِ الحيوانِ!

مِن المستحيلِ أن ينسى أيُّ شخصٍ الشعورَ الذي افتعَلَه البروفسورُ تشالينجر في الاجتماعِ الذي عُقِدَ مساءَ أمسِ، والذي حضَرَه خمسةُ آلافِ شخصٍ.

ونشيرُ إلى أنّ البروفسورَ تشالينجر عادَ إلى الأمازون في وقتٍ سابقٍ من هذه السنةِ، ليَجْلِبَ دليلاً يُبرهِنُ أنّ الديناصوراتِ لا تزالُ حيّةً.

وفي نهايةِ حديثِ البروفسور، وقفَ عالِمٌ يُدعى الدكتور إلينغوورث، وهو من جامعةِ أدنبرة، ليطرحَ سؤالاً.

وقالَ: "هل لي أن أسألَ ما هو الدليلُ المتوفّرُ على ذلك؟ فالصورُ والرسومُ قد تكونُ جميعُها مزيفةً!"

فانتصبَ البروفسورُ تشالينجر على رِجلَيْه، وقالَ: "إنني أتذكّرُ أنّ مواقفَ مماثلةً لموقفِك هذا قد طُرِحَتْ في خلالِ اجتماعِ السنةِ الفائتةِ. كان البروفسور ساميرلي هو من طرَحَ الشكوكَ، إلا أنه يعلمُ الحقيقةَ الآنَ. لقد أُتلِفَ عددٌ كبيرٌ من الصورِ التي التقَطْناها هناك لدى مهاجمةِ الرجالِ–القِرَدَةِ لمخيَّمِنا. واضْطُرِرْنا لتركِ مُعظمِ أغراضِنا هناك حين فرَرْنا."

ارتفعَ ضَحِكٌ صاخِبٌ بين الحاضرينَ، فتوقَّفَ البروفسورُ عن الكلامِ.

ثمّ صاحَ رافِعاً صوتَه فوقَ الضوضاءِ: "إنني أملِكُ صورةً فوتوغرافيةً للبتيروداكتيل."

ضحِكَ الدكتورُ إلينغوورث قائلاً: "لن تُقْنِعَنا أيُ صورةٍ!"

فأردفَ البروفسورُ: "وماذا لو كان بإمكانِكم أن تروا واحداً، فهل ستَقْتَنِعُونَ حِينَها؟"

فازدادَ ضَحِكُ الدكتورِ إلينغوورث.

ثم أجابَ:" بالطبعِ!"

وفي تلكَ اللحظةِ، ظهَرَ مصدرُ الإثارةِ الأكبرُ في ذلك المساءِ – إثارةٌ شديدةٌ جدّاً ولم يسبِقْ لها مثيلٌ قطُ في تاريخِ الاجتماعاتِ العلميةِ.

رفعَ البروفسورُ تشالينجر يدَهُ كإشارةٍ، فتوجّهَ إلى خلفيةِ المسرحِ أحدُ الصَحافيينَ في جَريدتِنا نفسِها، وهو السيد مالون. ثمّ ظهَرَ وهو يدفَعُ صندوقاً كبيراً نحو كُرْسيِّ البروفسورِ تشالينجر.

سادَ السكونُ بين الحاضرينَ فيما أخذَ البروفسورُ يَنْزِعُ غِطاءَ الصندوقِ. أطلَّ إلى داخلِه وهو يُطَقْطِقُ أصابعَهُ عدّةَ مرّاتٍ.

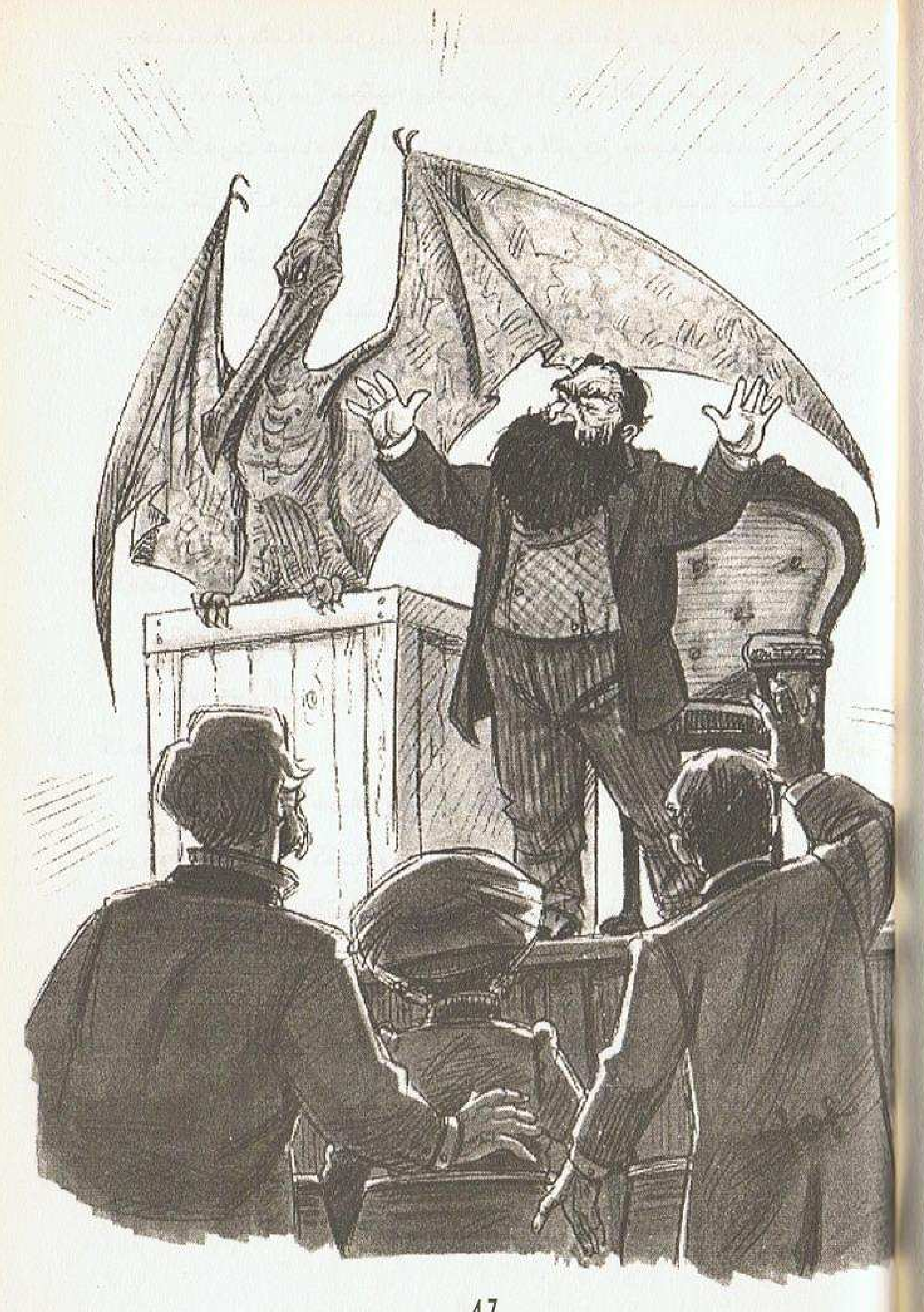
وبعد لحظةٍ، ظهرَتْ أكثرُ المخلوقاتِ التي رأيتُها في حياتي فظاعةً، وهو يُصْدِرُ أصواتَ خَرْمَشَةٍ وقَرْقَعَةٍ...

كان وجهُ ذلك المخلوقِ شِرّيراً ومُريعاً، وعيناهُ ذاتَ لونِ أحمرَ يلمعُ كالنارِ المشتعلةِ. أما مِنْقارُه الطويلُ فكان نِصفَ مفتوحٍ ويُظهِرُ صفَّيْنِ من الأسنانِ المُسَنَّنة. وكَتِفاهُ مُحْدَوْدِبتانِ وكأنهما مُغطّاتانِ بقماشٍ رماديٍّ كَوِشاحٍ قديم.

وكأنَ شيطانَ طُفولتِنا يجلسُ أمامَنا.

بدأ الناسُ يَصيحُونَ، وفقدَتْ امرأتانِ جالستانِ في الصفِّ الأماميِّ وعيَهُما. رفعَ البروفسورُ تشالينجر يَدَهُ مُحاولاً أن يُسكِتَ الحُضورَ، إلا أنَ حَرَكَتَه أجفلَتِ المخلوقَ الرابضَ بالقربِ منهُ.





فانْبَسَطَ وِشاحُهُ الغريبُ ببطءٍ فاتحاً جَنَاحَيْنِ طويلينِ من الجِلدِ. وانطلقَ المخلوقُ من مَجْثَمِه وطارَ في الغرفةِ باعثاً رائحةً كريهةً في الجوّ. وأَذْعَرَتْ عيناه البرّاقتانِ ومِنْقارُه المُرِيعُ جميعَ الحاضرينَ. ثمّ أخذَتْ سُرعتُه تتزايدُ وهو يُرفرفُ بجناحيْهِ وهما يتخبّطانِ بالجُدرانِ والثُّريَّاتِ.

فصاحَ البروفسورُ تشالينجر: "أَقْفِلُوا النوافذَ!"

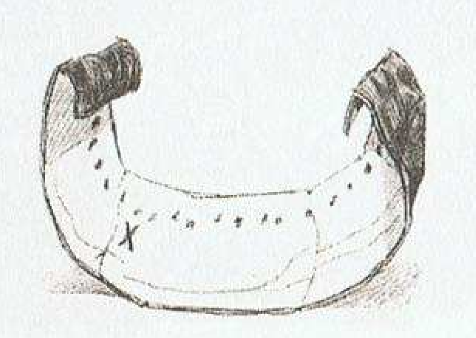
إلا أنّ إنذارَهُ أتى متأخراً. وبلحظةٍ واحدةٍ، مرَّ المخلوقُ المُريعُ عبْرَ المِصْراعَيْنِ واختفى.

وقَعَ البروفسورُ تشالينجر في مَقعدِه، وغطّى وجهَه بيديْهِ من شدّةِ اليأسِ. إلا أنّ الحضورَ بدأ يُصَفِّقُ ويَهْتِفُ، ثمّ حملَ الناسُ الأبطالَ الأربعةَ إلى الشارعِ وهم يُغنُّون ويَصيحُونَ.

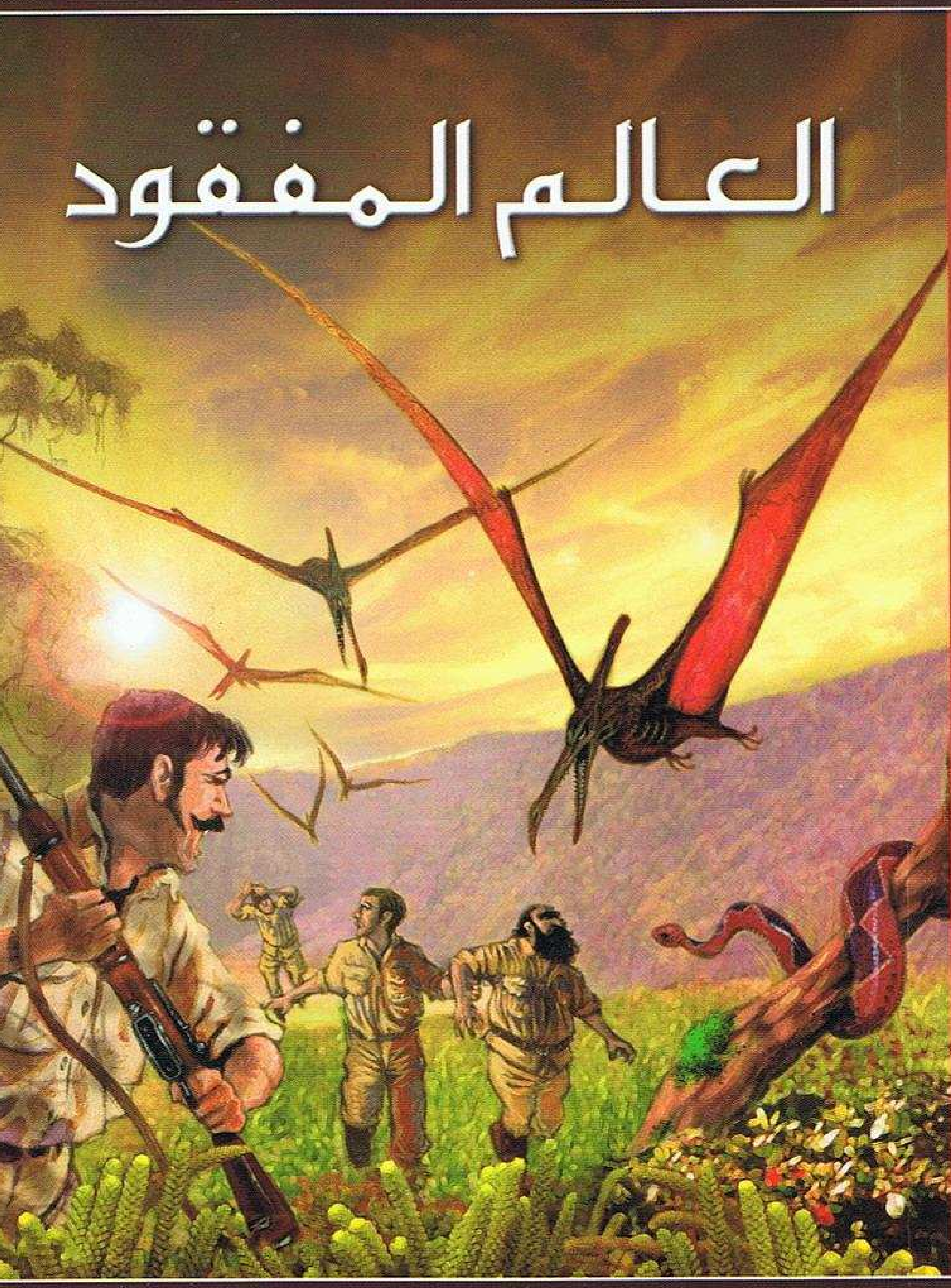
وهكذا انتهَتْ إحدى أروعِ الأُمسيّاتِ التي شهدها تاريخُ لندن.

وماذا عن البتيروداكتيل؟ لقد شُوهِدَ آخِرَ مرّةٍ يُرَفْرِفُ فوقَ المحيطِ الأطلسيّ.

وأخيراً، أودُّ أن أُضيفَ بِضْعَ كلماتٍ إلى قِصّتي: تزوَّجَتْ غلاديس من رجُلٍ آخَرَ فيما كنتُ في غابةِ الأمازون في أميركا الجنوبيةِ. أما أنا، فسُرعانَ ما انطلقتُ مع اللوردِ جون روكسفورد في عَرْضِ البحرِ – إلى أرضِ مايبل وايت.



أروع القصص العالمية




أكاديميا